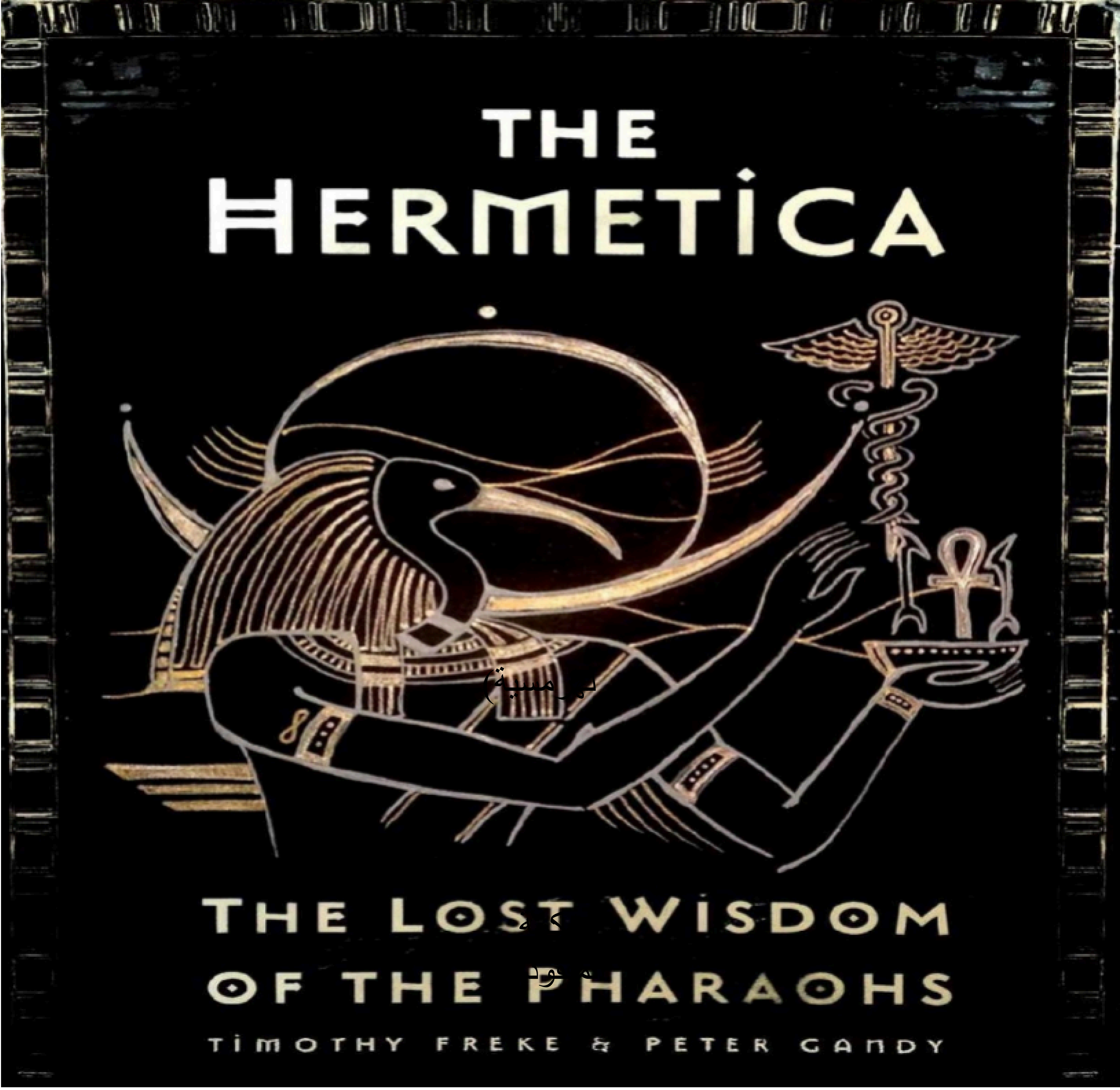

THE
HERMETICA
THE LOST WISDOM
OF THE PHARAOHS
TIMOTHY FREKE & PETER GANDY

هيرميتيكا
(الهرمسية)

حكمة
الفراعنة
المفقودة

تيم فريك وبيتر غاندي

ترجمة مجموعة الروح، ما في
الجنة إلا الله

إلى ذكرى جيوردانو برونو، 1548-1600

موندوس نيهيل بولشيريموم

العالم لا شيء جميل

تيمفريك رائد روحي أثرت أعماله في حياة مئات الآلاف من الناس. وهو مؤلف لأكثر من 30 كتاباً، تُرجمت إلى 15 لغة، بما في ذلك كتاب من بين أفضل 6 كتب مبيعًا مفاجئة على موقع أمازون وكتاب العام بحسب صحيفة ديلي تلغراف.

أمضى تيم حياته في استكشاف الروحانية العالمية وهو قادر على توجيه الآخرين إلى تجربة مباشرة لحالة اليقظة. يقدم دورات تدريبية تغير حياة المشاركين، وندوات تجريبية، وأمسيات ترفيهية حول "فلسفة الستاند أب" في جميع أنحاء العالم وعبر الإنترنت.

لمشاهدة مقاطع فيديو مجانية لتيم، تعرف على الأحداث القادمة واشترك في نشرته الإخبارية الملهمة "WAKE UP CALL"، قم بزيارة www.timfreke.com

بيتر غاندي حاصل على درجة الماجستير في الحضارة الكلاسيكية وهو مرجع يحظى باحترام دولي في مجال الأسرار الوثنية القديمة والمسيحية المبكرة.

غلاف الفن من قبل داني إيفانز - www.onetaste.co.uk

جدول المحتويات

آخر كلمات هرمس ثلاثي العظمة

"الكلمات الحكيمة، وإن كانت مكتوبة

بيدي المتداعية،
تبقى خالدة عبر
الزمن؛

مشبعة بدواء الخلود

من قبل كل المعلمين.

غير مرئي

وغير
مكتشفة
من قبل
كل هؤلاء

الذين سيأتون
ويذهبون، و
يتجولون

الأراضي
البور للحياة.
مكنون،

حتى تلد
السماء الأكبر
سنًا بشرًا
مستحقين

من حكمتك ".

بعد أن أطلق هذه الصلاة
على أعمال يديه،

تم استقبال هرمس

في حرم الخلود.

المقدمة

كلاسيكية روحية منسية

الهرمسية هي مجموعة من الكتابات المنسوبة إلى تحوت — حكيم مصري قديم أسطوري يقال إن حكمته حولته إلى إله. يُنسب إلى تحوت، الذي كان يُبجل في مصر منذ 3000 قبل الميلاد على الأقل، اختراع الكتابة الهيروغليفية المقدسة، ويمكن رؤية صورته، التي تصوره ككاتب برأس طائر أبو منجل، في العديد من المعابد والمقابر. هو مُرسِل الرسائل الإلهية ومسجل جميع أعمال البشر. في قاعة الحكم الكبرى، وهي محكمة الحياة الآخرة للإله أوزيريس، كان تحوت يحدد ما إذا كان المتوفى قد اكتسب المعرفة الروحية والنقاء، وبالتالي يستحق مكانًا في السماوات. قيل أن تحوت كشف للمصريين كل المعارف المتعلقة بعلم الفلك والهندسة المعمارية والهندسة والطب والدين، وكان يعتقد الإغريق القدماء أنه مهندس الأهرامات. كان اليونانيون، الذين كانوا يشعرون بالرهبة من معرفة المصريين وروحانيتهم، يربطون بين تحوت وإلههم هرمس، رسول الآلهة ومرشد النفوس في عالم الموتى. ولتمييز هرمس المصري عن هرمسهم، أطلقوا عليه لقب "تريسميجيستوس"، أي "ثلاثي العظمة"، تكريماً لحكمته السامية. أصبحت الكتب المنسوبة إليه تُعرف مجتمعة باسم "الهرمسية".

على الرغم من أنها غير معروفة إلى حد كبير اليوم، إلا أن الكتابات المنسوبة إلى هرمس/تحوت كانت ذات أهمية بالغة في تاريخ الفكر الغربي. لقد أثروا بشكل عميق على اليونانيين، ومن خلال إعادة اكتشافهم في فلورنسا في القرن الخامس عشر، ساعدوا في إلهام "عصر النهضة" الذي أدى إلى ولادة عصرنا الحديث. إن قائمة الأشخاص الذين أقروا بدينهم للهرمسية تشبه قائمة "من هو" لأعظم الفلاسفة والعلماء والفنانين الذين أنجبهم الغرب - ليوناردو دافنشي، ودورر، وبوتيتشيلي، وروجر بيكون، وباراسيلسوس، وتوماس مور، وويليام بليك، وكبلر، وكوبرنيكوس، وإسحاق نيوتن، والسير والتر رالي، وميلتون، وبن جونسون، ودانيال ديفو، وشيلي وزوجته ماري، وفيكتور هوغو، وكارل يونغ. لقد أثرت بشكل كبير على شكسبير، وجون دون، وجون دي، وجميع الشعراء الفلاسفة الذين أحاطوا ببلاط الملكة إليزابيث الأولى، بالإضافة إلى العلماء المؤسسين للجمعية الملكية في لندن، وحتى القادة الذين ألهموا الإصلاح البروتستانتي في أوروبا. القائمة لا تنتهي، حيث امتد تأثير الهرمسية إلى ما هو أبعد من حدود أوروبا. كما أن المتصوفين والفلاسفة المسلمين يعزون إلهامهم إلى هرمس ثلاثي العظمة، وقد ساوى التقليد الباطني لليهود بينه وبين نبيهم الغامض أخنوخ.

تُعتبر الهرمسية حجر الزاوية في الثقافة الغربية. من حيث الجوهر والأهمية، فإنه يساوي الكتب المقدسة الشرقية المعروفة مثل الأوبانيشادات و دهامابادا و تاو تي

تشينغ. ومع ذلك، وعلى عكس هذه النصوص التي أصبحت متاحة الآن بسهولة وتقرأ على نطاق واسع، فقد ضاعت أعمال هرمس تحت وطأة الترجمات الأكاديمية والتحيز المسيحي والغموض الخفي. حتى الآن، لم تتوفر ترجمة مبسطة لهذه الكتابات للقارئ العادي. جميع النسخ السابقة باللغة الإنجليزية كثيفة للغاية، وغير قابلة للفهم، ومليئة بالملاحظات والنصوص الفرعية التي تجعل استيعابها صعباً. لكن هذه النسخة الجديدة تجعل هذه الحكمة القديمة في متناول اليد بشكل أسهل. يقدم الكتاب مقتطفات مختارة بعناية من النصوص الهرمسية، مرتبطة ببعضها البعض في سردية ومترجمة إلى لغة إنجليزية سهلة الفهم. ما يظهر هو لمحة ملهمة ومستنيرة عن عمل كلاسيكي منسي.

تاريخ الهرمسية

إن الأصول المبكرة للهرمسية محاطة بالغموض، لكن الأدلة تشير إلى أنها امتداد مباشر للفلسفة المصرية القديمة. ومع ذلك، فإن الأعمال القليلة المتبقية المنسوبة إلى هرمس ليست مكتوبة بالهيروغليفية المصرية القديمة، بل باليونانية واللاتينية والقبطية. تم جمعها في مدينة الإسكندرية بمصر خلال القرنين الثاني والثالث الميلاديين. هنا ساهمت الفلسفة الهرمسية في إلهام بعض أعظم الإنجازات الفكرية في العالم القديم. كانت الإسكندرية مركزاً عظيماً للعلم، حتى أنها فاقت أثينا. مؤسسها، الإسكندر الأكبر، غزا ووحد اليونان وبلاد فارس ومصر والهند في إمبراطورية واحدة واسعة. تم جمع الثقافات التي نشأت بشكل مستقل إلى حد ما، ولم يكن هناك بوتقة انصهار أكبر من الإسكندرية. إلى هذه "المدينة العالمية" الجديدة (باليونانية: *cosmos-polis*

)، تدفق الرجال والنساء من كل عرق وأمة. تعايش اليونانيون واليهود والمصريون والبابليون والفينيقيون وحتى البوذيون من الهند في سلام نسبي.

اشتهر الإسكندريون بتعطشهم للمعرفة، وفي عهد الحاكم اليوناني المستنير بطليموس الأول تم تأسيس مكتبة ومتحف حيث جمع البشر لأول مرة حكمة العالم بشكل منهجي. في أوج ازدهارها، احتوت مكتبة الإسكندرية على ما يقرب من نصف مليون لفافة. وشملت هذه الأعمال أعمال إقليدس وأرخميدس وعالم الفلك بطليموس، الذين هيمنوا على مجالات الهندسة والرياضيات والجغرافيا على التوالي حتى العصور الوسطى. وقد احتوى على أبحاث أرسطرخس الساموسي، الذي أظهر أن الأرض هي أحد الكواكب التي تدور حول الشمس، وإراتوستينيس، الذي قام بحساب محيط الأرض بدقة تصل إلى بضعة في المائة. كان علماء المكتبة على دراية بظاهرة الترنح المداري للاعتدالين وأن القمر كان مسؤولاً عن إيقاع المد والجزر. كانت الإسكندرية غنية أيضاً بالمعرفة الباطنية - الفيثاغورية، والوحي الكلداني، والأساطير اليونانية، والفلسفة الأفلاطونية والرواقية، واليهودية، والمسيحية، ومدارس الأسرار اليونانية، والزرادشتية، وعلم التنجيم، والخيمياء، والبوذية، وبالطبع الديانة المصرية القديمة، كلها كانت تُمارس وتُدرس وتُقارن وتُناقش.

انتهى العصر الذهبي للإسكندرية مع ميلاد الإمبراطورية الرومانية المسيحية "المقدسة" المتعصبة. على الرغم من التطور والإنجازات الثقافية للقدماء، فقد أشار إليهم المسيحيون بازدراء باسم "الوثنيين"، وهو ما يعني "سكان الريف". في عام 415 ميلادي، تم القبض على هيباتيا، إحدى آخر العلماء والفلاسفة الوثنيين العظماء الذين عملوا في مكتبة الإسكندرية، من قبل حشد من المسيحيين، الذين قاموا بنزع لحمها بأصداف المحار وأحرقوا رفاتها. زعيمهم، الأسقف كيرلس، تم تقديسه لاحقاً باسم القديس كيرلس. تم تدمير المكتبة العظيمة في النهاية بسبب كثرة الخرافات الوثنية، وتشتتت هذه الثروة المعرفية في كل مكان. قام الإمبراطور الروماني المسيحي ثيودوسيوس بإغلاق المعابد الوثنية في جميع أنحاء الإمبراطورية وبدأ ظاهرة حرق الكتب التي لم تكن معروفة من قبل. بالنسبة للغرب، بشر القرن الخامس بفترة ألف عام تُعرف بشكل مناسب باسم العصور المظلمة.

الهرمسية والإسلام

يُظهر التاريخ أنه أينما تمت دراسة أعمال هرمس وتبجيلها، ازدهرت الحضارة. فرّ العلماء والحكماء الوثنيون إلى الثقافة العربية الناشئة حديثاً، حاملين معهم معارفهم وكتاباتهم الهرمسية. وبعد مئتي عام، أنشأ المسلمون إمبراطورية لم يسبق لها مثيل

في مجال العلم والمعرفة. وبحلول بداية القرن التاسع، تم تأسيس أول جامعة في بغداد، وأطلق عليها اسم "بيت الحكمة". هنا تُرجمت العديد من الأعمال الوثنية، وتطورت العلوم التي بلغت هذه المستويات في الإسكندرية بشكل كبير، ودُرست الحكمة الروحية الوثنية القديمة ومُورست سراً. انطلاقاً من مكانتها الرفيعة بين الكتب المقدسة للروحانية المصرية، أصبحت الهرمسية مصدر إلهام سري لتيار مهم في الفلسفة الإسلامية، والكتاب المقدس للطوائف الدينية غير التقليدية مثل الصابئة.

ما كنا لنسمع أبداً عن الصابئيين الغامضين لولا دخولهم في صراع مع السلطات الدينية في عصرهم. بعد عدة قرون من وفاة مؤسسها محمد، بدأ الإسلام يستسلم لنفس الرغبة في التمسك بالعقيدة التي نشأت في الغرب المسيحي. كان لا بد من استئصال الهراطقة - وإن لزم الأمر بالعنف. في عام 830 ميلادي، كان خليفة قوي يمر بمدينة حران عندما لاحظ الصابئيين الذين يرتدون ملابس غريبة واستجوب قادتهم. عندما طُلب منهم إحضار نصوصهم المقدسة، عادوا ومعهم كتب هرمس. كان الفيلسوف والعالم العبقري ثابت بن قرة صبئيًا، وقد كتب في عام 810 ميلاديًا الدفاع الحماسي التالي عن الوثنية الهرمسية:

> نحن ورثة ودعاة الوثنية. طوبى لمن يتحمل عبء الاضطهاد بأمل راسخ من أجل الوثنية. من غير النبلاء والملوك في الوثنية قاموا بتحضير العالم وبناء المدن؟ من غيرهم قام بتنظيم الموانئ والأنهار؟ ومن غيرهم قد علّم الحكمة الخفية؟ لمن كشف الإله عن نفسه، وأعطى الوحي، وأخبر بالمستقبل، إن لم يكن للرجال المشهورين بين الوثنيين؟ لقد أعلن الوثنيون كل هذا. لقد اكتشفوا فن شفاء الجسد، كما أنهم عرفوا فن شفاء النفس؛ لقد ملأوا الأرض بأشكال مستقرة من الحكم وبالحكمة التي هي الخير الأسمى. بدون الوثنية سيكون العالم فارغاً وبائساً.

ثابت بن قرة

ومن بين الجماعات غير التقليدية الأخرى داخل الإمبراطورية الإسلامية التي تتبعت نسبها أيضاً إلى هرمس ثلاثي العظمة، الشعراء والمتصوفون المعروفون باسم الصوفيين. جعل الفيلسوف الصوفي الإيراني يحيى السهروردي، الذي عاش في القرن الثاني عشر، من ربط ما أسماه "الدين الشرقي الأصلي" بالإسلام مهمة حياته. وادعى أن حكماء العالم القديم قد بشروا بعقيدة واحدة. وقد تم الكشف عن هذا في الأصل لهرمس، الذي عرّفه السهروردي بأنه النبي المعروف باسم "إدريس" في القرآن والنبي اليهودي "أخنوخ". وادعى أن هذه الفلسفة قد انتقلت في العالم اليوناني عن طريق فيثاغورس وأفلاطون، وفي الشرق الأوسط عن طريق المجوس الزرادشتيين. لقد تم نقلها سراً حتى وصلت إليه من خلال سلسلة مباشرة من الحكماء المستنيرين، بمن فيهم معلمه الصوفي الحلاج. ليس من المستغرب أن يتم إعدام كل

من السهروردي والحلاج من قبل السلطات الدينية بتهمة الهرطقة (الزندقة) - تم إعدام الحلاج بالصلب.

هرمس وإحياء أوروبا

مع ازدياد تعصب الإمبراطورية العربية، سافر مالكو الكتب الهرمسية بحثاً عن ملجأ آمن. في القرن الخامس عشر، لجأ الكثيرون إلى مدينة فلورنسا المتسامحة في شمال إيطاليا، حيث ألهمت هذه الحكمة مرة أخرى ازدهاراً ثقافياً عظيماً. في عام 1438، قام العالم البيزنطي جيميستو بليثون بإتاحة الأعمال المفقودة الكاملة لأفلاطون لسكان فلورنسا المذهولين. تمت ترجمة هذه الأعمال الوثنية وغيرها إلى اللاتينية لأول مرة. قام حاكم فلورنسا، المحسن والعالم كوزيمو دي ميديشي، بتأسيس أكاديمية أفلاطونية جديدة - وهي مجموعة من المثقفين والمتصوفين الذين وجدوا إلهامهم في الفلسفة الوثنية القديمة. لقد أثرت بشكل عميق على أسماء عظيمة مثل ليوناردو دافنشي ومايكل أنجلو وبوتيتشيلي ورافائيل، الذين بدأوا برسم صور الآلهة الوثنية القديمة. على سبيل المثال، تم رسم لوحة "فينوس ومارس" لبوتيتشيلي في لحظة فلكية دقيقة باعتبارها "تميمة للإشعاع الخفي"، قادرة على نقل المشاهد بطريقة سحرية إلى حالة متغيرة من الوعي الروحي.

أرسل كوزيمو عملاء للبحث عن أعمال وثنية مفقودة أخرى ربما لا تزال تنتظر الاكتشاف. في عام 1460 عثر أحدهم على الأعمال المفقودة لهرمس ثلاثي العظمة، وأحضرها إلى فلورنسا. كان الفلورنسيون، الذين كانوا يعانون بالفعل من اكتشاف أن حضارة قديمة ذات تطور هائل قد قامت وسقطت قبلهم بحوالي 2000 عام، يعتقدون الآن أنهم يمتلكون بين أيديهم كلمات أقدم حكيم على الإطلاق. أمر كوزيمو عالمه اليوناني الشاب مارسيليو فيتشينو بالتوقف عن عمله في ترجمة أفلاطون والبدء فوراً في هذا النص المصري الجديد. كان فيتشينو قد جهزها في الوقت المناسب ليقرأها لكوزيمو قبل وفاته مباشرة.

كان ظهور ثقافة جديدة مجيدة في فلورنسا إيذاناً بنهاية العصور المظلمة. نطلق على هذه الفترة اسم "النهضة"، والتي تعني "الولادة الجديدة"، وهو اسم مناسب، لأن جوهر الفلسفة الهرمسية يكمن في فكرة الولادة الروحية من جديد. وصلت الحكمة الوثنية القديمة إلى فلورنسا في لحظة مواتية من التاريخ. في غضون بضع سنوات، وصلت أولى المطابع إلى إيطاليا، وتم طباعة الحكمة الوثنية ونشرها في جميع أنحاء أوروبا. تم إرسال طلاب "التعليم الجديد"، كما عُرفت التجربة الفلورنسية، كمبعوثين، وبدأوا حركات جديدة أينما ذهبوا.

رويكلين، "أبو الإصلاح" ومعلم لوثر وإيراسموس، غادر فلورنسا وزرع البذور الأولى للإصلاح البروتستانتي في ألمانيا. أسس توماس ليناكر الكلية الملكية للأطباء في لندن. لقد كان عالم الرياضيات نيكولاس الكوزاني، والطبيب باراسيلسوس، والمهندس المعماري برونليسكي، وعالم الفلك توسكانيلي (الذي ألهمت خريطته الشهيرة كريستوفر كولومبوس) جميعهم مدينين بإلهامهم لإحياء فلورنسا لروح الوثنية القديمة. كان ادعاء كوبرنيكوس المهم بأن الشمس، وليس الأرض، هي مركز النظام الشمسي، خيارًا وليس اكتشافًا، تم التوصل إليه بعد دراسة الفلسفة الهرمسية/الأفلاطونية في إحدى الجامعات الإيطالية. في الصفحة الأولى من كتاب " حول دوران الأجرام السماوية "، الذي نُشر عام 1543، يقتبس كوبرنيكوس كلمات هرمس ثلاثي العظمة- "الشمس هي الإله المرئي".

كما هو الحال في الإسكندرية قبل ألف عام، نظرت عصر النهضة إلى العلوم والفنون والأدب والدين على أنها أجزاء من كل متكامل يجب دراستها معًا. أصبحت جميع جوانب الحياة البشرية الآن مجالات مشروعة للبحث. لقد كان وضعاً شكّل تحدياً لسلطات الكنيسة الكاثوليكية الرومانية، وفي عام 1492، وبمساعدة ملك فرنسا، سحقوا جمهورية فلورنسا. على الرغم من أن أيام مجد الأكاديمية الجديدة قد ولت، إلا أن القمع جاء متأخراً جداً لمنع امتداد تأثيراتها إلى الخارج. انتشر علماء فلورنسا في جميع أنحاء أوروبا وأصبحوا يُعرفون باسم "الجوهر الخامس". كان الشغف بكل ما هو إيطالي - الفن والنحت والأزياء والأدب والفلسفة - لا يشبع. في غضون أقل من 200 عام، غزت النهضة أوروبا.

في إنجلترا كان لأعمال هرمس تأثير عميق على دائرة رجال الحاشية المحيطة بإليزابيث الأولى. وكان كل من السير فيليب سيدني، والسير والتر رالي، وجون دون، وكريستوفر مارلو، وويليام شكسبير، وجورج تشابمان، وفرانسيس بيكون على دراية بأعمال الحكيم المصري. كان المنجم الشخصي لإليزابيث، والذي أشارت إليه باسم "فيلسوفها"، هو جون دي، عالم الهرمسية الغامض. كان عالم رياضيات لامعاً وأول شخص يترجم أعمال إقليدس الكاملة إلى اللغة الإنجليزية. كان الدكتور دي يمتلك أعظم مكتبة في إنجلترا، وكان منزله يُعتبر بمثابة جامعة ثالثة بعد أكسفورد وكامبريدج. زاره علماء من جميع أنحاء أوروبا، وكان يقوم برحلات متكررة إلى براغ حيث كانت تُكتب أولى التعليقات التفصيلية على كتابات الهرمسية. في ذلك الوقت كانت براغ عاصمة بوهيميا، وهي جمهورية مستنيرة حيث وجد علماء الهرمسية والفلاسفة الأفلاطونيون والحاخامات اليهود والعلماء من كل أمة ملاذاً في بلاط رودولف الثاني. كانت أوروبا تتعرض للدمار بسبب حروب الدين بين البروتستانت والكاثوليك، وفي بوهيميا تم اقتراح طريقة أخرى - الهرمسية.

قام مبشرو الديانة "المصرية" الجديدة لهرمس ثلاثي العظمة، مثل جيوردانو برونو، برحلات واسعة في أوروبا. فسر برونو الكون الجديد الذي يتمحور حول الشمس والذي اقترحه كوبرنيكوس بطريقة صوفية تمامًا، باعتباره شروق شمس جديدة مع بزوغ فجر عصر جديد. كان يعتقد أن ديانة هرمس المصرية هي أصل مدارس الأسرار اليونانية، وديانة موسى واليهود، ومهد المسيحية. في مخيلة برونو، كانت الآن على وشك أن تصبح الدين الموحد الذي يمكن لليهود وجميع طوائف المسيحيين والإنسانيين الأفلاطونيين وحتى المسلمين أن يلتقوا ويحلوا خلافاتهم. لم تظهر شجاعة برونو وقناعته في أي مكان بشكل أوضح من قراره بالعودة إلى إيطاليا، حيث تم اعتقاله في غضون فترة قصيرة من قبل الكنيسة الكاثوليكية الرومانية. لقد تحمل ثماني سنوات من التعذيب رفض خلالها التراجع عن أقواله، وفي عام 1600 تم اقتياده إلى "ساحة الزهور" في روما وأحرق حياً في احتفال رسمي.

كان من المقدر أن تتلاشى رؤية الدين الهرمسي العالمي، لكن تأثيرها ظل قوياً بين أصحاب الرؤى والعلماء. على سبيل المثال، كان السير إسحاق نيوتن، مثل العديد من رجال عصره، مهتمًا بشدة بالخيمياء، وكان إلهها الراعي هو هرمس ثلاثي العظمة. في الواقع، كلمة "الخيمياء" تعني "من مصر". نشر عالم الفلك كيبلر اقتباسات من كتاب "الهرمسية" في أعظم أعماله، "في انسجام العالم". في عام 1640، احتفى الشاعر جون ميلتون بحكمة هرمس، فكتب:

أو دع مصباحي في منتصف
الليل يُرى في برج عالٍ
منعزل، حيث قد أتمكن في
كثير من الأحيان من مراقبة
الدب

مع هرمس ثلاثي العظمة، أو أكشف
روح أفلاطون، لأكشف

عن العوالم، أو المناطق الشاسعة
التي تحوي العقل الخالد الذي هجر
قصره في هذا الركن الجسدي.

Il قصيدة المفكر

زوال هرمس ثلاثي العظمة

في الوقت نفسه الذي كان فيه ميلتون يكتب، كانت الأرض تُقطع من تحت أساس أصالة كتاب هرمس. كان يُعتقد سابقاً أن هذه الأعمال تعود إلى العصور القديمة جداً - إلى زمن الفراعنة. في عام 1614، نشر عالم يدعى إسحاق كاسوبون تحليلاً نصيًا للهرمسية، والذي أظهر، بشكل صحيح تمامًا، أن قواعد اللغة والمفردات وشكل ومحتوى النسخ اليونانية من هذه الأعمال لا ترجع إلى ما قبل القرنين الثاني والثالث الميلاديين. وادعى أنها لم تُكتب بواسطة حكيم مصري قديم، بل بواسطة علماء في مدينة الإسكندرية. لم تكن فلسفتهم سوى مزيج غريب من الفلسفة اليونانية والمسيحية واليهودية، ممزوجة بالتنجيم والسحر. إن الأسماء المصرية التي تتخلل النص لم تكن سوى زينة وتزيين. كان كاسوبون أحد أبرز علماء اللغة اليونانية في عصره، وبفضل تشجيع الوضع المسيحي الراهن، تم قبول انتقاداته اللاذعة بشكل عام. لقد وجه كاسوبون ضربة قاضية للحكيم المصري، وكان من المقدر أن تُنسى كتب هرمس باعتبارها مزيفة ومزورة.

في العالم الحديث، نعرف من خلال تصرفات الصحافة الشعبية كيف يمكن لعملية تشويه سمعة واحدة في الوقت المناسب أن تقوض سمعة شخص ما بشكل غير مبرر إلى الأبد. هذا بالضبط ما حدث لهرمس ثلاثي العظمة. كان كاسوبون عالماً بارعاً، لكن دوافعه كانت أجندة سياسية خفية. كان جيمس الأول، المتشدد دينياً، يجلس الآن على عرش إنجلترا، وقد استعان بكاسوبون وآخرين لتطهير بلاط إليزابيث من ذوي الميول السحرية. تم نبذ علماء الهرمسية مثل جون دي. وفي وقت لاحق، كتب ميريك، ابن كاسوبون، كتاباً صور فيه الفيلسوف العظيم على أنه شخص مرتبك ومهتم بالعلوم الخفية. مات دي وحيداً ومنسياً.

ومع ذلك، فإن بعض ادعاءات كاسوبون المتعلقة بالهرمسية صحيحة. لا شك أن كتب هرمس هي نتاج العديد من المؤلفين، وليس حكيمًا قديمًا واحدًا، وقد تم تأليفها بالتأكيد في القرون القليلة الأولى من عصرنا. نُسبت هذه الكتابات إلى هرمس، على الرغم من أننا نعلم أنها كانت عملاً مشتركاً للعديد من العلماء، لكن هذا لا ينفي مصداقيتهم أو مصداقية هرمس. كان من الممارسات الشائعة في العصور القديمة أن ينسب المؤلفون أعمالهم إلى الإله الذي منحهم الإلهام. كان هذا بمثابة علامة احترام، وليس محاولة للخداع. أما فيما يتعلق بالتهمة الثانية، فإن كاسوبون محق أيضاً في ادعائه بأن كتاب "الهرمسية" قد دُوِّن في الإسكندرية في القرن الثاني، لكن جميع الأدلة الحديثة تشير إلى أنه في الواقع يعبر عن المعتقدات المصرية التي تم تنقيتها من خلال فهم العلماء اليونانيين في تلك الفترة. حتى لو كانت جميع انتقادات كاسوبون صحيحة، فإن هذا لن يقلل من حكمة كتاب "الهرمسية"، ولن يغير حقيقة أنه أثر بشكل عميق على بعض أعظم العقول في التاريخ. يُعدّ هذا الكتاب المقدس، الذي يعود تاريخه إلى قدم الأناجيل المسيحية وأقدم من القرآن الكريم، أحد أعظم

النصوص المقدسة في العالم. إنه جدير بالاحترام والدراسة لهذه الأسباب وحدها.

حكمة الفراعنة

عندما كان كاسوبون يكتب، لم يكن يُعرف سوى القليل جدًا عن مصر القديمة. لم تُترجم الهيروغليفية نفسها إلا بعد قرنين من وفاته. وبالتالي يعتقد العديد من العلماء المعاصرين الآن أنه كان مخطئًا في اعتبار الفلسفة الهرمسية اختراعًا من القرن الثاني، خاصة منذ اكتشاف نصوص الأهرامات في سقارة في نهاية القرن الماضي. يعود تاريخ هذه الهيروغليفية إلى أكثر من 5000 عام، ومع ذلك فهي تحتوي على عقائد مطابقة لتلك التي تم شرحها في كتابات الهرمسية.

يشير هذا إلى أن كتاب "الهرمسية" قد يحتوي بالفعل على حكمة الفراعنة، والتي أعاد العلماء في الإسكندرية في القرن الثاني صياغتها لجمهور معاصر.

تحتوي كتابات الهرمسية على مقاطع تذكرنا بالأعمال اليهودية والمسيحية واليونانية، وقد رأى كاسوبون في ذلك دليلاً على أن كتابات الهرمسية مزورة، تم إنشاؤها من مزيج من هذه الفلسفات الأخرى. كانت الإسكندرية بيئة انتقائية للغاية لدرجة أن هذا الأمر معقول. لكن القدماء أنفسهم اعتقدوا أن هذه التقاليد تأثرت بالفلسفة المصرية الواردة في كتابات الهرمسية. عاش اليهود لسنوات عديدة في المنفى في مصر، ونشأ أعظم أنبيائهم موسى كمصري؛ وعاش العديد من المسيحيين الأوائل في مصر؛ وكان اليونانيون يشعرون بالرهبة من المصريين، الذين شعروا بالمقارنة بهم وكأنهم أطفال. كتب المؤرخ اليوناني القديم هيرودوت:

> المصريون متدينون إلى درجة مفرطة، أكثر من أي أمة أخرى في العالم... إنهم دقيقون في كل ما يتعلق بدينهم... لم يعرف الإغريق أصل وشكل الآلهة المختلفة إلا قبل يومين، إن جاز التعبير... أسماء جميع الآلهة جاءت إلى اليونان من مصر... لأن أسماء جميع الآلهة كانت معروفة في مصر منذ بداية الزمان.
>
> هيرودوت

يزعم كاسوبون على وجه الخصوص أن كتاب "الهرمسية" قد سرق أدبيات كتاب

"تيمايوس" - وهو عمل كتبه الفيلسوف اليوناني أفلاطون في القرن الخامس قبل الميلاد. ومثل كتابات الهرمسية، يتضمن هذا الكتاب مذاهب التنجيم والتناسخ. ومع ذلك، لم تلعب هذه الأفكار أي دور في الديانة اليونانية القديمة، فمن أين أتت إذن؟ الجواب هو مصر القديمة. قبل أكثر من مائة عام من أفلاطون، انطلق الحكيم اليوناني فيثاغورس في رحلة لاكتساب معرفة العالم. وقد قاده ذلك إلى مصر حيث أمضى اثنين وعشرين عاماً في المعابد ليتلقى التأهيل في ديانة المصريين. بحسب العالم اليوناني القديم ديوجانس لايرتيوس، اشترى أفلاطون ثلاثة كتب من المذاهب الفيثاغورية المستندة إلى الحكمة المصرية، وقام بتكييفها في كتاب تيمايوس. وبالتالي فإن أوجه التشابه بين أعمال أفلاطون والهرمسية ليست مفاجئة، لأن العديد من أفكار أفلاطون كانت امتداداً مباشراً للفلسفة المصرية القديمة.

الهرمسية والمسيحية المبكرة

كما أثرت الفلسفة الهرمسية على المسيحية من خلال آباء الكنيسة الإسكندريين القديس كليمنت والقديس أوريجانوس، الذين قاموا بتوليف المذاهب الدينية الوثنية والمسيحية. وبفضل هؤلاء اللاهوتيين، نجد المفهوم الهرمسي لـ "الكلمة" في الآية الافتتاحية لإنجيل يوحنا: "في البدء كان الكلمة". كان هرمس/تحوت معروفًا لدى القدماء بأنه كاتب الآلهة وسيد الكلمة. في كتابات الهرمسية، ينطق الله بكلمة تهدئ مياه الخلق الفوضوية. بل إن الكلمة تسمى "ابن الله". في المسيحية، يُعرف يسوع المسيح، الذي يُطلق عليه أيضًا اسم "ابن الله"، بأنه تجسيد لقوة "الكلمة". كتب القديس أوغسطينوس الهيبوني، أسقف هيبو، اللاهوتي المؤثر في القرن الرابع الذي كان على دراية بأعمال هرمس:

> إن ما يسمى بالدين المسيحي كان موجوداً بين القدماء، ولم يكن موجوداً أبداً، منذ بداية الجنس البشري حتى جاء المسيح في الجسد، وعندها بدأ يُطلق على الدين الحقيقي الذي كان موجوداً بالفعل اسم المسيحية.

القديس أوغسطينوس، التراجعات

لا شك في تأثير كتابات الهرمسية على المسيحية المبكرة. في عام 1945 تم اكتشاف أعمال هرمس بين الكتب المقدسة التي تعود إلى المسيحيين الغنوصيين في القرون الأولى الميلادية. بحسب ملاحظة على أحد النصوص، امتلكت المجتمعات المسيحية المبكرة العديد من نسخ أعمال هرمس. وعلى بعد أمتار قليلة من المكان الذي عُثر فيه على هذه المخطوطات توجد مقابر مصرية قديمة. كانت هذه الأماكن مأهولة بالرهبان المسيحيين الأوائل، مثل القديس باخوميوس، مؤسس أولى المجتمعات الرهبانية المسيحية. جدران هذه المقابر مغطاة بالهيروغليفية المنسوبة إلى الإله العظيم تحوت (هرمس). يصفون ولادة روحية جديدة في معرفة الله. في مثل هذه الأماكن، انكبّ المسيحيون الغنوصيون الأوائل على دراسة الكتب الهرمسية. وتحت تأثيرها القوي، قاموا بصياغة فلسفتهم الخاصة عن الغنوص الخلاصي (اليونانية: 'المعرفة') - وهي معرفة مباشرة بالله منحها المسيا يسوع.

تشير جميع الأدلة إلى أن كاسوبون كان مخطئًا في رفضه ببساطة كتاب "الهرمسية" باعتباره مزيجًا مرقعًا من العديد من الفلسفات المختلفة. لا شك أن كتاب "الهرمسية" قد كتبه علماء الإسكندرية لجمهور ناطق باليونانية. لكنها تحمل صدى قوياً للحكمة القديمة التي استندت إليها. إنها توفر لنا واحدة من أفضل النوافذ المتاحة لإلقاء نظرة على ماضي مصر البعيد. وبمساعدتها يمكننا فهم الرؤية الصوفية التي ألهمت بناء أهرامات الجيزة الرائعة. لكن ما هي الفلسفة الهرمسية التي أثارت هذا القدر من الإعجاب العميق لدى بعض أعظم العقول في التاريخ؟

عقل الله

يكمن جوهر تعاليم هرمس في فكرة بسيطة واحدة - الله ذو عقل عظيم. كل ما هو موجود هو فكرة في عقل الله. هذا الكتاب هو فكرة في عقل الله. جسدك هو فكرة في عقل الله. هذه الأفكار التي تتم مناقشتها هي أفكار في عقل الله. كيف يمكننا فهم هذا؟

فكّر للحظة في تجربتك الشخصية. الأفكار والمشاعر موجودة داخل عقلك. أنت تعرف العالم الخارجي من حولك لأن حواسك تمنحك معلومات تقوم أنت أيضاً بتجربتها داخل عقلك. عندما يكون عقلك فاقدًا للوعي تمامًا، فإنك لا تختبر أي شيء. في نهاية المطاف، كل ما هو موجود في حياتك هو مجرد فكرة في عقلك. لكن عقلك محدود بسبب كونه محصوراً في جسد مادي. تخيل للحظة أنه ليس كذلك. تخيل أن لديك الحرية في أن تكون واعياً بكل شيء، في جميع الأوقات وفي جميع الأماكن. عندها سيوجد كل ما هو كائن، وما كان، وما سيكون، كفكرة داخل عقلك. هذه هي طبيعة عقل الله. هو غير مقيد بجسد مادي. هو العقل العظيم الذي يوجد فيه كل

شيء.

يصف هرمس عقل الله بأنه الوحدانية التي توحد كل شيء. ماذا يعني هذا؟ مرة أخرى، انظر إلى تجربتك الخاصة. تختبر العديد من الأشياء المختلفة بعقلك. أنت تقرأ هذا الكتاب الآن. قبل ذلك، ربما كنت تتناول الطعام أو تمشي في الريف. ومع ذلك، فإن كل هذه الأشياء المختلفة يتم اختبارها بواسطة شيء واحد - عقلك. إنها الوحدانية التي توحد كل تجاربك. وبالمثل، فإن عقل الله هو الوحدانية التي توحد كل شيء.

يقول هرمس إن هذه الوحدانية تحتوي على كل الأضداد. يمكن فهم هذه المفارقة من خلال النظر مرة أخرى إلى طبيعة عقلك. بعض الأشياء التي تختبرها حارة وبعضها بارد؛ بعضها مشرق وبعضها مظلم؛ بعضها تسميه جيدًا وبعضها سيئًا. لا شيء مما تختبره يمكن أن يكون بارداً وساخناً في نفس الوقت، لأنهما متضادان. ومع ذلك، فإن كلاً من البرد والحر تجارب تخوضها. عقلك هو الشيء الوحيد الذي يحتوي على كل المتناقضات.

يعلّم هرمس أن عقل الإنسان مخلوق على صورة عقل الله العظيم. إذا استطعنا تحرير عقولنا من القيود التي يفرضها الجسد المادي، فسنتمكن من تجربة عقل الله. لقد خُلقنا لغرض محدد هو تعلم القيام بذلك. هذا هو الهدف الروحي للحياة البشرية. للوصول إلى هذه الوجهة، يجب علينا توسيع نطاق وعينا. علينا أن نستخدم قوة عقولنا الصغيرة للتواصل مع عقل الله العظيم.

ولمساعدتنا في القيام بذلك، يروي هرمس قصة مثيرة عن كيفية خلق الله للكون والحفاظ عليه. من خلال تقدير الجمال الرائع للكون وفهم القوانين الأساسية التي يعمل بها، يمكننا أن نتعرف على عقل الله. كانت هذه الرؤية هي التي أشعلت خيال العقول العظيمة في التاريخ. لقد ألهم ذلك نشأة العلم من خلال تشجيعهم على استكشاف عقل الله بالسعي لاكتشاف المزيد عن كيفية عمل الكون. لا يزال بعض العلماء المعاصرين العظماء، مثل ألبرت أينشتاين وستيفن هوكينج، يصفون العلم بأنه محاولة لفهم "عقل الله". تضع الفلسفة الهرمسية الإنسان في صميم خلق الله. هرمس يعلن أن "الإنسان معجزة". بعقله قد لا يفهم الكون فحسب، بل قد يصل إلى معرفة الله. إنه ليس جسداً فانياً سيعيش ويموت. هو نفس خالدة، والتي قد تصبح إلهاً من خلال تجربة ولادة روحية جديدة.

نسخة جديدة من كتاب الهرمسية

لا يمكن لكتاب بهذا الحجم أن يحتوي على جميع التعاليم الهرمسية. إلا أنه يمكن أن يعطي لمحة ملهمة ومثيرة للاهتمام عن مبادئهم الأساسية. النصوص الهرمسية الفلسفية الرئيسية الباقية هي الكتب الثمانية عشر المعروفة باسم المتون الهرمسية (بقي منها سبعة عشر كتابًا، والكتاب الخامس عشر مفقود)، و أسكليبيوس، و استوبايوس، والعديد من الشظايا. هذه الأعمال كثيفة ومعقدة إلى حد ما. لذلك، قمنا في هذه النسخة الجديدة باختيار مقتطفات رئيسية ودمجها لإبراز الحكمة الأساسية والشعر الكامن فيها. في هذا المسعى نشعر بأننا نسير على خطى علماء الإسكندرية الذين جمعوا هذه الكتب من المواد القديمة التي كانت متاحة آنذاك، مما جعلها في متناول القراء المعاصرين. مصادرنا موجودة في الملاحظات في الجزء الخلفي من الكتاب، ولكن بالنسبة لمعظم القراء سيكون من الكافي متابعة عرض تدريجي لجوهر الهرمسية، مكثفًا في أقسام أكثر قابلية للإدارة.

وكما هو الحال في العديد من النصوص اليونانية، غالباً ما تُعرض التعاليم الهرمسية في شكل حوارات بين المعلم والتلميذ. تتغير الأصوات في النصوص المختلفة، مما قد يسبب الارتباك، لذلك اخترنا تجنب هذه الطريقة وعرض مونولوج

لهرمس موجه إلى القارئ. على الرغم من أننا استخدمنا المصطلح المألوف "الله" في الملاحظات التوضيحية المصاحبة لكل فصل، إلا أننا تجنبنا هذا المصطلح في النص نفسه. بدلاً من ذلك، استخدمنا "أتوم" - وهو أحد الأسماء المصرية القديمة للإله الواحد الأعلى. لقد شعرنا أن استخدام هذا الاسم المصري غير المألوف سيتيح للقارئ فرصة بناء صورة مفاهيمية خاصة به لما يعنيه هرمس بهذا المصطلح، بعيدًا عن أي ارتباطات قد تكون لديه بكلمة "الله".

إن تقديم نسخة جديدة من أي عمل مكتوب بلغة أجنبية ويستخدم مفردات مفاهيمية مميزة وفريدة من نوعها مهمة شاقة. إن التعامل مع نص قديم للغاية وقد مر بالفعل بأيدي عدد من المترجمين أمر صعب للغاية. في الكتاب السادس عشر من مجموعة المتون الهرمسية، كتب هرمس:

ستبدو تعاليمي أكثر غموضاً في
المستقبل،

عندما تُترجم

من لغتنا الأم المصرية إلى لغة
اليونانيين.

ستؤدي الترجمة إلى تشويه الكثير من معانيها. إن
التعاليم، المعبر عنها بلغتنا الأم،

واضحة وبسيطة،

لأن مجرد صوت الكلمة المصرية
يتردد صداه مع الشيء الذي تدل
عليه.

ينبغي اتخاذ جميع التدابير الممكنة

لمنع تحريف هذه الأسرار المقدسة عن
طريق الترجمة إلى اليونانية،

وهي لغة متغطرسة وضعيفة ومتباهية، غير قادرة
على احتواء القوة المقنعة لكلماتي. تفتقر اللغة
اليونانية إلى القدرة على الإقناع، والفلسفة اليونانية
ليست سوى ثرثرة صاخبة. إن لغتنا المصرية
أكثر من مجرد كلام.

إن أقوالها مليئة بالقوة.

في اللغة المصرية القديمة، كان لصوت الكلمة قوة سحرية تكمل معناها - وهي نظرة للغة نحتفظ بها لا شعورياً عندما نتحدث عن "تهجئة" كلمة ما. إن الترجمة تعني حتماً أننا فقدنا هذه القوة والوضوح الأصليين. لكن هرمس يعلمنا أن كل شيء ممكن من خلال قوة العقل. لقد حاولنا، من خلال قوة التأمل التي يدعو إليها هرمس، استخلاص جوهر تعاليمه لجيل جديد من الباحثين الروحيين.

على الرغم من أن الثقافة الإنسانية قد تغيرت بشكل لا يمكن التعرف عليه منذ عهد المصريين القدماء، إلا أن أسرار الحياة الأساسية ظلت كما كانت وستظل دائماً. بالنسبة لأولئك الذين يدركون هذه الأسرار، فإن كتابات هرمس لا تزال ذات صلة اليوم كما كانت في الماضي البعيد. نأمل أن يجسد هذا الإصدار الجديد أكبر قدر ممكن من الرؤية الهرمسية، وأن يلعب دوراً صغيراً في إعادة الاحترام الذي تستحقه هذه الحكمة القديمة.

I. نبوءات هرمس

في هذا الفصل يصف هرمس طبيعة الفلسفة الخالصة، لكنه يتحسر على أنها ستضيع تماماً في الأجيال القادمة.

إن الفلسفة التي يعلمها هيرمس ليست مجرد تمرين فكري ذكي. يتعلق الأمر بتركيز الذهن في تأمل عميق على أتوم (اسم مصري قديم للإله). إن هذه الفلسفة الخالصة تدور حول الارتقاء فوق مجرد الآراء لتجربة عقل الكون بشكل مباشر. باستخدام هبة عقولنا الصغيرة التي وهبها الله لنا، يمكننا أن نتعرف على العقل الكبير الذي يخلق الكون ويحافظ عليه بنظام جميل.

بالنسبة لهرمس، فإن الفلسفة الروحية لا تتعارض مع العلم، كما هو الحال في كثير من الأحيان بالنسبة لنا اليوم. يدرس طالب الفلسفة الروحية العلم كشكل من أشكال التعبد لله. من خلال فهم أسرار العالم الطبيعي، ينتابه شعور بالرهبة والتبجيل للخالق. إنه يُقدّر النظام المثالي للكون، كما لو كان يستمع إلى سيمفونية عظيمة تم فيها دمج كل لحن بشكل رائع لتكوين تناغم رائع واحد.

لكن هرمس يتنبأ بأن هذه الفلسفة الروحية ستضيع وتختلط في يوم من الأيام. انطلاقاً من ماضينا البعيد، يصف بشكل غريب المأزق الذي نجد أنفسنا فيه اليوم. لقد حلت تعاليم المفكرين الأذكياء الذين لا يملكون فهماً صوفياً للحياة محل الفلسفة المجردة. لقد توقف الناس عن رؤية الكون كمصدر للدهشة، ولم يعودوا يجلّونه باعتباره من صنع الله. لقد بات العلم يرفض الروحانية باعتبارها خرافة بدائية. يُنظر إلى الحكمة العميقة للمصريين القدماء على أنها دين ميت، وليست أكثر من مجرد فضول أثري. يتنبأ هرمس بأن مصر، التي كانت ذات يوم موطناً للروحانية، ستصبح مكاناً قاحلاً مهجوراً من قبل الآلهة.

انطلاقاً من شفقته على الأجيال القادمة، كتب هرمس حكمته في كتب وأمر بإخفائها. مثل كبسولة زمنية للحقيقة، تنتظر رؤية هرمس فرصتها لإيقاظ الأجيال القادمة التي تضيع وتحيرها الحياة. أشخاص مثلنا.

نبوءات هرمس

الفلسفة المجردة هي السعي الروحي، من خلال التأمل المستمر، للوصول إلى المعرفة الحقيقية لـ "أتوم" الإله الواحد.

لكن، وأنا أتحدث الآن بنبوءة، أقول إنه في الأزمنة القادمة،

لن يسعى أحد إلى الفلسفة
بإخلاص

ونقاء قلب.

سيحاول أصحاب الطباع

البخيلة وغير الكريمة

منع الرجال من اكتشاف هبة
الخلود التي لا تقدر بثمن

ستصبح الفلسفة مشوشة، مما
يجعل فهمها صعباً.

سوف تفسدها

التكهنات
الزائفة. ستكون
متشابكة مع
علوم محيرة

مثل الحساب والموسيقى والهندسة.

إن طالب الفلسفة الخالصة
يدرس العلوم،

لا كنظريات خيالية،

بل كتفاني لأتوم - لأنها
تكشف عن كون

منظم بشكل مثالي بقوة العدد؛ لأن قياس
أعماق البحار وقوى النار

ومقادير الأشياء المادية يؤدي إلى
رهبة

وخشوع لمهارة الخالق وحكمته؛
لأن أسرار الموسيقى

تشهد على الموهبة التي لا مثيل لها
للفنان الأعظم

الذي نسق كل الأشياء
بشكل جميل في كل واحد،
مليء بالألحان العذبة.

أن تحب أتوم ببساطة في
الفكر بقلب خالص،

وأن تتبع خير إرادته - هذه هي الفلسفة،

غير ملوثة بالرغبات
المتطفلة في الآراء التي
لا طائل منها.

لكني أتوقع أنه في الأزمنة
القادمة، سيقوم المثقفون الأذكياء

بتضليل عقول الناس،

وإبعادهم عن الفلسفة المجردة.

ستُعلَّم أن

إخلاصنا المقدس كان غير فعال
وأن التقوى الصادقة

والخدمة الدؤوبة

التي نكرم بها نحن المصريين أتوم
كانت مضيعة للوقت دون مكافأة.

مصر هي صورة للسماء،

والكون كله يسكن هنا، في هذا
المعبد الخاص بها -

لكن الآلهة ستهجر الأرض
وتعود إلى السماء، تاركة
هذه الأرض

التي كانت ذات يوم موطنًا للروحانية.
ستصبح مصر مهجورة وخربة،
خالية من وجود الآلهة.

سوف يغزوها الأجانب، الذين
سيتجاهلون طرقنا المقدسة.

ستمتلئ هذه الأرض المقدسة بالمعابد
والأضرحة بالجثث والجنازات.

سيمتلئ النيل المقدس بالدماء، وسترتفع
مياهه،

ملوثة تماماً بالدماء.

هل هذا يجعلك
تبكي؟ وهناك ما
هو أسوأ في
المستقبل.

هذه الأرض،

التي كانت معلماً
روحياً للبشرية
جمعاء،

والتي أحبت الآلهة بتفانٍ شديد لدرجة
أنها ارتأت أن تقيم

هنا على الأرض -

ستتجاوز هذه الأرض جميع الأراضي
الأخرى في القسوة. سيكون عدد الموتى
أكبر بكثير من عدد الأحياء،

وسيُعرف الناجون

بالمصريين من خلال
لغتهم فقط،

لأنهم في أفعالهم

سيكونون مثل رجال من عِرق
آخر. يا مصر!

لن يبقى من دينكم سوى حكاية
جوفاء،

حتى أن أبناءك لن
يصدقوها.

لن يبقى شيء

ليشهد على
حكمتك سوى
الحجارة
القديمة
المنقوشة.

سيملّ الرجال من الحياة،

وسيكفون عن رؤية الكون
على أنه جدير بالدهشة
والإجلال.

الروحانية، أعظم النعم على الإطلاق،
ستكون مهددة بالانقراض،

وسيُنظر إليها على أنها عبء
يجب ازدراؤه. لن يُحب العالم
بعد الآن باعتباره عملاً لا مثيل
له من أعمال أتوم؛

نصباً تذكارياً مجيداً

لخيره البدائي؛

أداة للإرادة الإلهية

لاستحضار التبجيل

والثناء لدى الناظر.

ستُصبح مصر أرملة.

سيتم إسكات كل صوت مقدس.
سيُفضَّل الظلام على النور. لن
ترفع أي عين إلى السماء.

سيُعتبر الطاهر مجنوناً،

وسيُكرم النجس باعتباره حكيماً. سيُعتبر
المجنون شجاعاً،

وسيُنظر إلى الشرير على أنه
صالح. سيتم الاستهزاء بمعرفة
النفس الخالدة وإنكارها.

لن تُسمع أو تُصدق أي كلمات
خشوع تليق بالسماء.

لذلك أنا، هرمس
ثلاثي العظمة، أول

من بلغ المعرفة الكاملة من البشر،

نقشت أسرار الآلهة، برموز مقدسة
وهيروغليفية مقدسة، على هذه
الألواح الحجرية،

التي أخفيتها
لعالم مستقبلي

قد يسعى إلى حكمتنا المقدسة.

من خلال العقل البصير،

كنت أنا نفسي شاهداً على

الأشياء غير المرئية في
السماء، ومن خلال التأمل

وصلت إلى معرفة الحقيقة.

لقد دونت هذه المعرفة في هذه
الكتابات...

II. تأهيل هرمس

في هذا الفصل يصف هرمس رؤية صوفية لخلق الكون، والتي تستند إليها جميع تعاليمه اللاحقة.

يستمد هرمس حكمته من وحي صوفي مثير. بينما عقله متيقظ، ولكنه ساكن وخالٍ، يسمع الله يخاطبه. يطلب هرمس أن يُرى الطبيعة الحقيقية للواقع، وفجأة يبدأ كل شيء بالتغير أمامه.

في رؤية غامضة يشهد خلق العالم. لا يُقصد بهذه الرؤية أن تُفهم فكرياً، بل أن تُتأمل كصور من حلم. ومع ذلك، يمكننا استكشاف القليل من معناها العميق.

كانت أول تجربة لهرمس هي تجربة نور إلهي شامل، والذي ألقى بظلاله أثناء مشاهدته مثل الماء المظلم المضطرب. وفي وقت لاحق قيل له إن هذا النور هو عقل الله، وأن المياه المظلمة هي الإمكانات غير المحدودة التي سيشكل الله منها الكون.

هذه رؤية صوفية لأول فعل من أفعال الخلق، وهي تشبه إلى حد كبير النظرية العلمية الحديثة للانفجار العظيم. انفجار من النور والطاقة يبرد ببطء ليصبح الرحم الأسود للفضاء، الذي تولد فيه الشموس والكواكب، وفي النهاية نحن أنفسنا.

هذه الولادة، كأي ولادة أخرى، مصحوبة بالألم، ويسمع هرمس صرخة معاناة مبهمة من الأعماق المضطربة. ثم ينطق النور بكلمة تهدئ المياه المضطربة. هذه الكلمة أشبه بمخطط سينظم كوناً منظماً من الفوضى. قد يطلق عليها العلم الحديث اسم القوانين الأساسية للطبيعة. هذه الكلمة هي الفكرة الأولى في ذهن الله، ومنها ينبثق كل شيء.

بعد أن اطلع هرمس على أسرار الخلق، تلقى مهمته الإلهية من الكائن الأسمى. هذه المعرفة وحدها، كما قيل له، هي التي تستطيع إنقاذ أولئك الذين يعيشون في الظلام. يجب أن يصبح هرمس مرشداً روحياً للبشرية جمعاء.

تأهيل هرمس

كانت حواسي معلقة في نوم صوفي - ليس نعاسًا مرهقًا بعد تناول الطعام، بل فراغًا واعيًا ومتيقظًا.

لكنه فراغ واعٍ ومتيقظ. انطلقتُ من جسدي،

وحلّقتُ بأفكاري،

وبينما كنتُ أحلق، بدا لي

أن كائناً هائلاً لا حدود له ينادي باسمي: "هرمس، عن ماذا تبحث؟"

'من أنت؟' سألت.

'أنا دليل الطريق، العقل الأعلى، أفكار أتوم الإله الواحد.

أنا معك - دائماً وفي كل مكان. أعرف رغباتك.

اجعل أسئلتك واعية،
وستُجاب.'

'أرني طبيعة الواقع. توسلت إليه قائلاً: "باركني بمعرفة أتوم".

فجأة تغير كل شيء أمامي. انكشفت الحقيقة في لحظة.

رأيت المنظر الذي لا حدود له.

تلاشت كل الأشياء في النور -

واتحدت في حب واحد بهيج.

لكن النور ألقى بظلال
قاتمة ورهيبة،

والتي، وهي تمر إلى
الأسفل، أصبحت مثل
الماء المضطرب،

تقذف بشكل فوضوي الرغوة مثل الدخان.
وسمعت أنيناً لا يوصف -

صرخة فراق مبهمة.

ثم نطق النور بكلمة، هدأت
المياه المضطربة.

سألني مرشدي:

هل تفهم أسرار هذه الرؤية؟ أنا ذلك النور -
عقل الله،

الذي يوجد قبل

مياه الإمكانيات المظلمة والفوضوية.
كلمتي المهدئة هي ابن الله - فكرة
النظام الجميل؛

انسجام كل الأشياء مع كل الأشياء.
العقل البدائي هو أصل الكلمة،

تمامًا كما أن عقلك البشري،

في تجربتك الخاصة، يولد الكلام. لا يمكن
فصلهما، أحدهما عن الآخر، لأن الحياة
هي اتحاد العقل والكلمة.

والآن، ركّز انتباهك على النور،
واتحد معه.

عندما قال هذا،
نظر إليّ،

أنا إلى أنا،

حتى رأيت، وأنا أرتجف، في
الفكر قوة لا حدود لها داخل
النور،

لتشكيل عالم لا نهائي ولكنه منظم - وقد
أذهلني ذلك.

رأيت في ظلام المياه العميقة
الفوضوية، التي لا شكل لها،

نفحة ذكية خفية من القوة الإلهية.

سقطت كلمة أتوم على المياه
الخصبة فجعلتها مليئة بجميع
الأشكال. وبترتيب من خلال
تناغم الكلمة، ظهرت العناصر
الأربعة، واتحدت

لتكوين نسل الكائنات الحية. تم التعبير عن
العنصر الناري

على أنه كوكبات النجوم،

وآلهة الأجرام السماوية السبعة، التي تدور
إلى الأبد في دوائر سماوية.

ثم قفزت الكلمة من
عناصر الطبيعة

واتحدت مع العقل الخالق،

تاركة المادة مجردة من الذكاء.

قال مرشدي:

لقد أدركت الفكرة البدائية اللامحدودة، التي
كانت قبل البداية.

بإرادة أتوم،

وُلدت عناصر الطبيعة

كانعكاسات لهذا الفكر البدائي
في مياه الإمكانات.

هذه هي الأشياء
الأساسية؛ الأشياء
السابقة؛

المبادئ الأولى لكل شيء في الكون.
كلمة أتوم هي الفكرة الإبداعية -

القوة العليا التي لا
حدود لها والتي
ترعى وتوفر كل
الأشياء

التي يتم خلقها من خلالها.

لقد أريتك كل شيء - فلماذا
تنتظر؟

اكتب الحكمة التي فهمتها بأحرف
هيروغليفية،

محفورة على الحجر في الحرم المقدس.

اجعل نفسك مرشداً روحياً

لمن يستحقون هبة المعرفة، حتى يتمكن

أتوم، من خلالك، من إنقاذ البشرية.

لقد غمرتني مشاعر الامتنان

للأب الأعظم الذي أنعم عليّ
بالرؤية السامية.

في رهبة وإجلال، صليت
قائلاً: "أرجو ألا تدعني
أبتعد عن

معرفة وجودك، حتى أتمكن من
إنارة

أولئك الذين هم في الظلام".

ثم، بفضل قوته التي
تسكنني، بدأت أتكلم.

ضحك المتكبرون على
كلماتي، لكن آخرين
ركعوا عند قدمي.

قلت لهم أن يقفوا

ويستقبلوا بذور الحكمة التي
سأزرعها فيكم

بهذه التعاليم.

إذن، استمعوا يا رجال الطين.

إذا لم تنتبهوا جيداً، فإن
كلماتي ستمر من أمامكم،

وستعود أدراجها إلى المصدر الذي
أتت منه.

III. الكائن أتوم

في هذا الفصل يحاول هرمس وصف الله (أتوم). على الرغم من أنه لا يمكن تعريف الله بالكلمات، إلا أن هرمس يقدم لنا بعض الدلائل للتأمل فيها.

الله وحدانية. كل شيء جزء من كائن واحد أسمى. وكما أن الرقم واحد هو مصدر جميع الأرقام اللاحقة، فإن الله هو مصدر كل شيء. ومع ذلك، فكما أن الرقم واحد عندما يُقسم أو يُضرب في نفسه يبقى واحداً، كذلك يبقى الله دائماً هو الوحدانية.

لأنه يوحد كل شيء، فإن طبيعته متناقضة. هو الخالق الذي يخلق نفسه. إنه دائماً مخفي عنا، ومع ذلك فهو أيضاً العالم المحيط بنا. ليس له اسم محدد، لأن جميع الأسماء تشير إليه.

الله هو العقل الأسمى. هو موجود في كل مكان ودائماً. العقل البشري هو صورة للعقل الأسمى. بفضل قوة الخيال، يمكنه أن يجوب الكون وأن يكون، مثل الله، في كل زمان ومكان. يخبرنا هرمس أنه إذا فهمنا حقًا القوة الاستثنائية للعقل البشري، فسنعرف حينها طبيعة الله.

كل شيء موجود كفكرة داخل عقل الله. هو الذي يخلق كل شيء، بنفس الطريقة التي تخلق بها عقولنا الأفكار. فكما أن طبيعة العقل هي التفكير، فإن طبيعة الله هي الخلق. هذا ليس شيئاً فعله في بداية الزمان. إنه يفعل ذلك باستمرار. الله "يخلق الخليقة باستمرار"، ولن يتوقف أبداً.

الله هو الأشياء المادية المحيطة بنا والأفكار غير المادية في أذهاننا. إن العالم الذي نراه ونحسه ليس إلا وهماً، مقارنة بالأفكار العظيمة التي لا توجد إلا في العقل. فوق كل شيء تأتي أفكار الخير والجمال. هذه الصفات تخص الله وحده. يمكن العثور عليها في أحسن الأحوال بشكل غير كامل في العالم المادي، ولكنها موجودة بكل كمالها في العالم غير المادي للعقل. إنها مثالية لدرجة أن الله يحبها. الله مغرم بنفسه.

الكائن أتوم

أعطني وعيك الكامل،
وركز أفكارك، لأن معرفة
وجود أتوم تتطلب بصيرة
عميقة.

وهذا لا يأتي إلا كهبة من
النعمة. إنها أشبه بسيل جارف
من الماء تتجاوز سرعته أي
رجل يسعى لملاحقته،

تاركاً وراءه ليس فقط السامع،
بل حتى المعلم نفسه.

إن تصور أتوم أمر صعب.
من المستحيل تعريفه.

لا يستطيع الناقص وغير الدائم
أن يدرك بسهولة

الكمال الأبدي. أتوم
كامل وثابت. هو في
ذاته ساكن، ومع ذلك
فهو يتحرك بذاته.

هو طاهر، لا يفسد،
ودائم.

هو الحقيقة المطلقة العليا.

إنه مليء بالأفكار

التي لا تدركها الحواس، وبمعرفة
شاملة.

أتوم هو العقل البدائي.

إنه أعظم

من أن يُطلق عليه اسم
"أتوم". إنه مختبئ،

ولكنه واضح في كل مكان.

إن وجوده معروف من خلال الفكر وحده،
ومع ذلك نرى صورته أمام أعيننا.

هو بلا جسد،

ومع ذلك فهو متجسد في كل شيء.

ليس هناك شيء ليس هو
عليه. ليس له اسم،

لأن كل الأسماء هي اسمه.
هو الوحدة في كل شيء،

لذلك يجب أن نعرفه بكل الأسماء
وأن نسمي كل شيء "أتوم".

هو أصل كل شيء
ومصدره. لكل شيء
مصدر، إلا هذا المصدر
نفسه،

الذي ينبثق من العدم.

أتوم كامل مثل الرقم واحد، الذي يبقى
على حاله

سواء تم ضربه أو قسمته،
ومع ذلك فهو يولد جميع
الأرقام.

أتوم هو الكل

الذي يحتوي على
كل شيء. هو

واحد، وليس اثنين.

هو الكل، وليس الكثير.

الكل ليس أشياءً منفصلة كثيرة،

بل هو الوحدانية التي تشمل الأجزاء.
الكل والواحد متطابقان.

تظن أن الأشياء كثيرة عندما
تنظر إليها على أنها منفصلة،

ولكن عندما ترى أنها جميعاً معلقة على
الواحد، وتتدفق من الواحد،

ستدرك أنها متحدة - مرتبطة
ببعضها البعض،

ومتصلة بسلسلة من الوجود من
الأعلى إلى الأدنى،

وكلها خاضعة لإرادة أتوم.

الكون واحد كما أن الشمس
واحدة، والقمر واحد، والأرض
واحدة. هل تعتقد أن هناك آلهة
متعددة؟ هذا عبث - الله واحد.

أتوم وحده هو
خالق كل ما هو
خالد، وكل ما هو
متغير.

إذا بدا ذلك غير معقول، فما عليك إلا أن تفكر
في نفسك. ترى، تتكلم، تسمع، تلمس،

تتذوق، تمشي، تفكر، وتتنفس.

ليس هناك شخص مختلف

يقوم بهذه الأشياء المتنوعة،
بل هناك شخص واحد يقوم
بها جميعاً.

لفهم كيف يصنع أتوم كل الأشياء، تخيل
مزارعًا يزرع البذور؛

هنا قمح - هناك شعير،

والآن يزرع كرمة - ثم شجرة تفاح. وكما
يزرع نفس الرجل كل هذه البذور، كذلك
يزرع أتوم الخلود في السماء

والتغيير على الأرض.

في جميع أنحاء الكون،

ينشر الحياة والحركة - العنصران
العظيمان

اللذان يشكلان أتوم وخلقه،
وبالتالي كل ما هو موجود.

يُطلق على أتوم لقب
"الأب" لأنه ينجب
كل شيء، ومن خلال
مثاله،

يعتبر الحكماء إنجاب الأطفال

أقدس مسعى في حياة الإنسان. يعمل
أتوم مع الطبيعة،

ضمن قوانين الضرورة،
متسبباً في الانقراض
والتجديد، ويخلق
باستمرار الخلق

لإظهار حكمته.

ومع ذلك، فإن الأشياء التي
يمكن للعين رؤيتها ليست
سوى أوهام وخيالات.

الأشياء غير المرئية للعين فقط هي الحقيقية.

فوق كل شيء تأتي أفكار الجمال والخير. فكما أن
العين لا تستطيع أن ترى كيان أتوم،

كذلك لا تستطيع أن ترى هذه
الأفكار العظيمة. إنها صفات
خاصة بأتوم وحده، ولا
تنفصل عنه.

إنها خالية من العيوب لدرجة أن أتوم
نفسه مغرم بها.

لا يوجد شيء ينقص أتوم،
وبالتالي لا يوجد شيء يرغب
فيه.

لا يوجد شيء يمكن أن يخسره
أتوم، لذلك لا شيء يمكن أن
يسبب له الحزن.

أتوم هو كل
شيء. أتوم يصنع
كل شيء،

وكل شيء هو جزء من أتوم.
لذلك، يصنع أتوم نفسه.

هذا هو مجد أتوم - فهو مبدع بكل معنى
الكلمة، وهذا الإبداع هو جوهر وجوده.

من المستحيل عليه أن يتوقف عن الإبداع أبداً -
لأن أتوم لا يمكن أن يتوقف عن الوجود أبداً.

أتوم موجود في
كل مكان. لا
يمكن احتواء
العقل،

لأن كل شيء موجود داخل العقل. لا
شيء بهذه السرعة والقوة.

انظر فقط إلى تجربتك الخاصة.
تخيل نفسك في أي أرض أجنبية،
وبسرعة نيتك

ستكون هناك!

فكر في المحيط - وها أنت ذا. لم
تتحرك كما تتحرك الأشياء، لكنك
سافرت رغم ذلك.

حلّق عالياً في
السماء - لن تحتاج
إلى أجنحة!

لا شيء يمكن أن يعيقك -
لا حرارة الشمس
الحارقة، ولا الكواكب
الدوارة.

انطلق إلى حدود الخلق.

هل ترغب في الخروج

عن حدود الكون؟ بالنسبة لعقلك،

فحتى ذلك ممكن.

هل تستطيع أن تشعر بالقوة التي
تمتلكها؟ إذا كنت تستطيع فعل كل
هذا،

فماذا عن خالقك؟

حاول أن تفهم أن أتوم هو العقل. هكذا
يحتضن الكون.

كل الأشياء هي
أفكار يفكر بها
الخالق.

IV.تأمل في الخلق

في هذا الفصل يعلمنا هرمس كيف نرى الله من خلال التأمل في خلقه.

عندما ننظر إلى العالم بأعيننا المادية فقط، فإن الله لا يكون موجوداً في أي مكان. لكن إذا نظرنا بأفكارنا، فإننا نرى بفهم روحي. فجأة أصبح الله في كل مكان. في هذه الحالة النشوية، يُعرف كل ما نراه ونلمسه بأنه جزء من الله، ونفهم أن غاية الله من خلق العالم هي أن نتمكن من رؤيته من خلاله.

الكون هو جسده، ويمكننا أن نتعرف عليه من خلال التأمل في نظامه وجماله الاستثنائيين. يطلب منا هرمس أن نتأمل في الدوران المستمر للنجوم في سماء الليل؛ وقوانين القدر، التي يسميها الضرورة؛ وخير كل ما حدث ويحدث. هل يمكن أن يكون كل هذا مثالياً إلى هذا الحد بدون عقل أسمى يحافظ على هذا النظام الرائع؟ هل يمكن أن يكون كل هذا يحدث بالصدفة؟

إنه يذكرنا بعظمة ولادتنا. من خلقنا في الرحم؟ من الذي أتقن تصميم التفاصيل الفردية لأجسادنا؟ لا تحدث التماثيل والصور الشخصية من تلقاء نفسها، بل يتم نحتها ورسمها. لا شك أن مثل هذا العمل الفني الجميل والمعقد كأشكالنا الجسدية هو من صنع حرفي ماهر؟ الرأي الحديث هو أننا نتاج قوانين الطبيعة. لن يعترض هرمس على هذا؛ بل سيسأل ببساطة: "من أصدر هذه القوانين؟"

إنه يحاول أن يعيد إلينا شعوراً طفولياً بالرهبة أمام عجائب الحياة. العالم معجزة، ومع ذلك نعتبره أمراً مفروغاً منه. إذا خصصنا بعض الوقت للتأمل، سيتضح لنا أننا محاطون بألغاز عميقة. الكون عمل فني ضخم، موقع من قبل فنان مجهول. إن الدهشة المتواضعة شرط أساسي لمعرفة الله.

تأمل في الخلق

اطلب من أتوم

أن يرسل شعاعًا من نوره
إلى وعيك،

مانحًا إياك
القدرة على
إدراك
وجوده
السامي في
الفكر.

لأن ما لا يُرى

لا يمكن رؤيته إلا بالأفكار - التي
هي نفسها غير مرئية.

إذا كنت لا تستطيع
رؤية الأفكار، فهل
تتوقع أن ترى أتوم؟

لكن انظر بعقلك،
وسيظهر لك،

متجلياً بلا تحفظ في جميع أنحاء الكون،

حتى تتمكن من رؤية صورته بعينيك
وتمسكها بكلتا يديك.

هل تعتقد أن أتوم غير
مرئي؟ لا تقل هذا!

لا شيء أكثر وضوحاً من أتوم.

لقد خلق كل شيء حتى تتمكنوا من
رؤيته من خلالها.

هذا هو قلب أتوم العظيم -

أنه يتجلى في كل شيء. كل شيء يمكن
معرفته،

بما في ذلك الأمور غير الجوهرية.

فكما يُعرف العقل من خلال الأفكار،
كذلك يُعرف أتوم من خلال خلقه.

أتوم هو المؤلف الشامل للكمال، الذي ينسج كل شيء
في نسيج الواقع.

لأن الخلق مرئي،
يمكننا أن نرى
الخالق،

وهذا هو الغرض من خلقه. بما أنه
يخلق دائماً،

يمكن رؤيته دائماً،

لذلك يجب أن نفكر
ونتعجب، وندرك أننا
مباركون بمعرفة أبينا.

لمعرفة جوهر أتوم،
تأمله في فكرك. لكي
تراه بعينيك،

انظر إلى النظام الرائع للكون؛
الضرورة التي تحكم

كل شيء تدركه؛

خير كل ما كان وما سيكون.

انظر إلى المادة المليئة بالحياة،
وشاهد أتوم

ينبض بكل ما يحتويه.

تأمل الكون
كجسده القديم،

الذي هو دائماً في أوج عطائه وجديد.

شاهد الكواكب وهي تدور في الزمن الأبدي. انظر إلى النار الروحية للسماء وهي تتحول إلى نور بفعل الشمس

وتُسكب كخير على العالم. انظر إلى القمر المتغير باستمرار،

الذي يحكم الولادة والنمو والاضمحلال.

انظر إلى كوكبة الدب التي لا تشرق ولا تغرب أبدًا،

بل تبقى نقطة ثابتة - محور

تدور حوله دائرة الأبراج.

انظر إلى المذنبات

التي تسمى "نجوم الأنبياء"،

لأنها عندما ينتظر العالم مصير ما في المستقبل، فإنها تظهر لبضعة أيام

من موطنها غير
المرئي أسفل دائرة
الشمس.

من الذي يحافظ على هذا النظام الرائع؟

الشمس هي أعظم إله في السماء - ملكٌ
يُبجله جميع الآلهة الأخرى.

ومع ذلك، فإن هذا الإله العظيم
يخضع بتواضع لدوران النجوم
الأصغر فوقه. من هو الذي يطيعه
بإجلال؟

يقطع كل نجم نطاقه المحدد في الفضاء. لماذا
لا تسير جميع النجوم في نفس المسار؟

من الذي حدد لكل واحد مكانه؟

يدور الدب حول نفسه

ويحمل معه الكون بأكمله. من الذي كلفه بهذه
المهمة؟

من الذي ثبّت الأرض،

وحصر البحر داخل شواطئها؟

لا بد أن يكون هناك من هو صانع ومتحكم بكل
هذا، لا يمكن أن يحدث هذا من تلقاء نفسه.

لابد من إنشاء جميع النظم.

إن ما هو خارج عن المألوف هو فقط ما
يكون عرضياً.

لكن حتى الفوضى تخضع للسيد، الذي
لم يفرض عليها النظام بعد.

لو كان من الممكن فقط أن تنمو

الأجنحة وتحلق في الهواء -

متوازناً بين السماء والأرض،
سترى الأرض الصلبة،

والأنهار الجارية، والهواء المتجول، والنار المتغلغلة، والنجوم الدائرة، والسماء المحيطة.

يا له من فرح أن نرى كل هذا،

مدفوعاً بدافع واحد - وهو
إدراك المحرك الذي لا يتحرك
وهو يتحرك في كل ما
يتحرك.

الذي هو خفي، يظهر من خلال جميع أعماله.

فكر للحظة،

كيف تم خلقك في الرحم. تأمل في
تلك الحرفية الماهرة، وابحث عن
الحرفي

الذي صنع مثل هذه الصورة الجميلة الشبيهة
بالإله. من رسم دوائر عينيك؟

من قام بثقب أنفك وأذنيك وفمك؟ من الذي شدّ
أوتارك وربطها بإحكام؟

من بنى عظامك

وغطى لحمك بالجلد؟

من الذي فرق
أصابعك وبسط
قدميك؟

من الذي شكّل
قلبك وأفرغ
رئتيك؟

من الذي جعل جمالك
مرئياً، وأخفى أحشاءك في
الداخل؟

كم عدد الحرف التي تم استخدامها،
وكم عدد الأعمال الفنية التي تم
إنشاؤها

لتشكيل إنسان واحد؟

لا تُصنع التماثيل أو الصور الشخصية
من تلقاء نفسها دون وجود نحات أو
رسام.

ألا يوجد خالق لمثل هذا العمل الرائع؟

V.الكون الحي

في هذا الفصل، يحدد هرمس بإيجاز جوهر أفكاره الفلسفية، ويرسم صورة الكون ككائن حي، يعج بالحياة.

في البدء كان هناك وحدة. تنقسم الوحدة إلى قوتين أساسيتين، تشبهان القطبين السالب والموجب للبطارية، وتولدان كل شيء. يصفهم هرمس بأنهما النور والحياة، اللذان يصبحان العقل والنفس. نختبرها كأفكار ومشاعر.

وحدانية الله هي النور والحياة. هاتان القوتان هما أصل عقل الكون. لقد اختبر هرمس هذا في رؤيته الصوفية الأصلية باعتباره "الكلمة" التي هدأت المياه المظلمة - القوانين الأساسية للطبيعة التي تجلب النظام للفوضى.

إن الكون المادي هو انعكاس مثالي لمبدأ التنظيم هذا - عقل الكون. إن عقل الكون (الكلمة) هو بدوره انعكاس لله، تمامًا كما تعكس الكلمة المنطوقة نية المتحدث بها. بما أن الله هو الخير المطلق، فإن الكون كذلك هو الخير أيضاً.

ولأن الكون مخلوق على صورة خالقه، فهو أيضاً كائن حي خالد. لذلك من المستحيل أن يكون أي جزء منه ميتاً. عند نشأته كان مليئاً بالطاقة، والتي أثبت العلم الحديث الآن أنها لا يمكن خلقها ولا تدميرها. بخلاف الأشكال العديدة التي تمر بها، فإن الطاقة نفسها خالدة.

الله هو مصدر هذه الطاقة التي تخلق الحياة من خلال قوانين الطبيعة. يستقبل العقل الكوني الطاقة من الله ويمنحها لكل الأشياء الموجودة في الكون. من خلال هذه العملية، يتشبع الكون تماماً بالنفس - قوة الحياة. كل شيء فيه حي. لا شيء ميت، ولا حتى الأشياء التي تسمى بالجمادات. الكون كائن حي عظيم، وهو بدوره يمنح الحياة لجميع الكائنات الأدنى التي يحتويها. إنه الكل الذي يغذي أجزاءه، مثل الوالد الذي يعتني بأبنائه.

الكون الحي

العقل البدائي،
الذي هو الحياة
والنور، كونه
ثنائي الجنس،

أنجب عقل الكون. إن العقل البدائي
ثابت لا يتحرك، أبدي ولا يتغير،

ويحتوي بداخله على هذا العقل الكوني
الذي لا يمكن إدراكه بالحواس.

إن الكون الذي تدركه الحواس
هو نسخة وصورة

لهذا العقل الكوني الأبدي،
مثل انعكاس في المرآة.

أولاً وقبل كل شيء،

بلا بداية هو أتوم. ثانياً،
الكون،

الذي خُلق على صورته.

بما أن الكون إله ثان، فهو
أيضًا كائن خالد،

ولأن كل شيء في الكون هو جزء
من الكون،

فمن المستحيل أن يموت أي جزء منه. الكون
هو كل الحياة.

منذ تأسيسها الأول،

لم يوجد شيء واحد لم يكن حياً.

لا يوجد،

ولم يكن
موجوداً
قط، ولن
يكون
هناك أبداً،

أي شيء ميت في الكون.

أتوم هو النور -

المصدر الأبدي للطاقة،
والموزع الأبدي للحياة نفسها.
بمجرد توزيع الطاقة، فإن
إمدادها يخضع لقوانين كونية
أبدية.

إن الكون موجود
داخل الطاقة
الأبدية التي تنبثق
منها كل أشكال
الحياة،

لذلك من المستحيل أن يتوقف أو
أن يُدمر.

إنها محصورة ومترابطة بقوة
الحياة الأبدية.

يوزع الكون هذه الحياة
على كل الأشياء
الموجودة فيه.

له حركة مزدوجة -

يتم ضخ الطاقة في الكون من الأزل، وهي
بدورها تضخ الحياة في كل الأشياء الموجودة
فيه.

العقل والنفس

هما مظهران من مظاهر النور والحياة.
كل شيء يتحرك بقوة النفس. إن جسد الكون،

الذي يحتوي على جميع الأجسام،
مشبع تماماً بالنفس.

النفس مضاءة بالكامل بالعقل.
العقل مشبع تماماً بـ"أتوم".

النفس تملأ وتحيط

بجسد الكون بأكمله.

إنها تمنح الحياة

للكائن الحي العظيم والكامل وهو الكون،

والذي بدوره يمنح الحياة

لجميع الكائنات الحية الأدنى التي يحتويها.

الكون هو الكل

الذي يولد ويغذي الأجزاء، مثل الوالد الذي يعتني بأطفاله.

إنه يستمد إمداده من الخير من أتوم، وهذا الخير

هو القوة الحقيقية للخلق.
الكون هو صورة أتوم، وبما أن أتوم هو الخير المطلق،

فإن الكون هو الخير أيضاً.

VI. دائرة الزمن

في هذا الفصل، يستكشف هرمس طبيعة الزمن والتغيير.

كل شيء في الكون يتغير باستمرار. تولد الأشياء، وتزول، ثم تعود إلى الوجود مرة أخرى، مثل النباتات القديمة التي تموت كل شتاء لتعود كبراعم جديدة كل ربيع. لكن كل هذه التغييرات تخضع لقوانين طبيعية ثابتة. وبهذا المعنى، يمكن القول أيضاً أن الكون ثابت لا يتغير في جوهره.

ينظم الزمن العمليات الطبيعية للتغير في الكون. يتم قياسها من خلال الدورات المتكررة للنجوم والشمس، والتي تدور في مدارات ثابتة ودائمة. بخلاف تصورنا الحديث للزمن كخط مستقيم من الماضي إلى المستقبل، يرى هرمس الزمن كدائرة. لكننا في الواقع نقيس الوقت في دوائر أيضًا. اليوم هو دورة زمنية تبدأ من جديد مع شروق الشمس كل صباح. السنة هي دائرة زمنية تُقاس بدوران الأرض حول الشمس. تُعبّر حركات الأبراج النجمية عن دوائر زمنية أوسع. كل هذه الدورات تعيد الأمور في النهاية إلى نقطة البداية. لكن من المستحيل تحديد مكان ذلك، لأن الدائرة ليس لها نقطة بداية - لا يمكنك تحديد أين تبدأ وأين تنتهي.

يشير هرمس في نهاية المطاف إلى فهم أعمق للزمن. لقد مضى الماضي ولم يعد له وجود. المستقبل لم يحدث بعد، وهو غير موجود. تمر اللحظة الحالية بسرعة كبيرة لدرجة أنها لا تدوم. قبل أن نقول حتى كلمة "الآن"، تكون اللحظة قد ولت. لا يمكننا أبدًا الإمساك بالحاضر، فكيف يمكن القول إنه موجود؟ إن هذه النظرة الصوفية إلى الطبيعة الوهمية للزمن هي وسيلة لإلقاء نظرة خاطفة على وحدانية الله، الذي يوجد خارج نطاق الزمن. بالنسبة لله، لا يوجد ماض ولا حاضر ولا مستقبل - فقط الأبدية. إن تحرير أنفسنا من وهم الزمن هو طريقةً أخرى يمكننا من خلالها تجربة الله.

دائرة الزمن

بمعنى ما، الكون ثابت لا يتغير،
لأن حركاته محددة بقوانين لا
تتغير

مما يجعله يدور إلى الأبد بلا
بداية ولا نهاية.

تظهر أجزاؤه
وتختفي وتُخلق من
جديد،

مراراً وتكراراً

في نبض الزمن المتموج.

من خلال عملية الزمن،
تم تنظيم الحياة داخل
الكون

والحفاظ عليها.

يجدد الزمن كل شيء في الكون،
من خلال عملية التغيير الدائرية،
التي تُقاس بعودة الأجرام السماوية
إلى مواقعها السابقة

أثناء دورانها حول السماء.

القضايا الحالية مستمدة من
الماضي، والمستقبل من
الحاضر.

كل شيء يصبح واحداً بفضل هذا
الاستمرار. الزمن يشبه الدائرة،

حيث ترتبط جميع النقاط
ببعضها البعض لدرجة أنه لا

يمكنك

تحديد أين يبدأ أو
ينتهي، لأن جميع
النقاط تسبق

بعضها البعض وتتبع بعضها البعض إلى الأبد.

لكن ثمة فهم أعمق من ذلك. لقد رحل
الماضي ولم يعد موجوداً.

لم يأتِ المستقبل بعد، وما زال في طور
التكوين. حتى الحاضر لا يدوم،

فكيف يمكن القول إنه موجود،

وهو لا يبقى ساكناً للحظة؟

VII. الآلهة

في هذا الفصل، يناقش هرمس القوى العديدة التي يدير الله من خلالها الخلق.

كان المصريون القدماء يرون سماء الليل على أنها جسد الإلهة السوداء المرصعة بالنجوم. في الهرمسية تُعرف باسم إلهة القدر العظيمة، التي كُتبت قوانينها التي لا تتغير في حقول النجوم الثابتة للأبراج. وعلى خلفية هذه النجوم تدور الكواكب، التي تحكمها الإلهة العظيمة، وتدير مصيرها لكل شيء على الأرض.

على الرغم من أن كوكبات النجوم تحتوي على مصير كل شيء، فإن الكواكب الخمسة المرئية والشمس والقمر هي القوى التي تدير هذا المصير. لذلك يطلق هرمس على هذه القوى اسم "الآلهة".

القدر، الذي يعمل من خلال آلهة الكواكب، يحكم كل الخليقة. إنهم يصبون تياراً متواصلاً من قوة الحياة في جميع أشكال المادة، مما يجعلها تتغير باستمرار من حالة إلى أخرى في عملية نسميها الحياة والموت. الآلهة تحكمها إلهة القدر التي تتأكد من أن كل ما يفعلونه يتوافق مع إرادة الله.

الإله رع هو الشمس التي ترسل الطاقة إلى الأرض. بينما الله هو النور الخفي الذي لا يمكن رؤيته بالعين المجردة لأنه طاقة خالصة، فإن رع هو النور المرئي الموجود في مركز نظامنا الشمسي.

الشمس هي صورة من صور الله، وكما أن الله يعطي الحياة للكون بأسره، كذلك تعطي الشمس الحياة للحيوانات والنباتات على الأرض. إن نور الشمس يغذي الطبيعة بنفس الطريقة التي يغذي بها نور الله نفوسنا.

الآلهة

لقد خلق عقل
الكون من النار
والهواء
المسؤولين السبعة
الذين ينظمون
القدر - الكواكب
الخمسة المرئية
والشمس والقمر
التي تشمل
مداراتها عالم
الحواس. تُسمى
هذه القوى
السماوية، التي
تُعرف بالفكر
فقط، بالآلهة،

وهي التي تحكم العالم.

إنهم محكومون من قبل إلهة القدر، التي تحول
كل شيء

وفقًا لقانون النمو الطبيعي، خالقةً
من الواقع الدائم غير المتغير

عالمًا دائم التغير.

تخضع
الأجرام
السماوية
لسيطرة أتوم،

ومنها يتدفق إلى المادة تيار
متواصل من النفس.

المادة تشبه الرحم الخصب

الذي تُخلق فيه كل الأشياء.

جميع الأشكال تشكل المادة،

وطاقة النفس تغيرها باستمرار - واحدة إلى أخرى.

هذه العملية موجهة من قبل
أتوم الذي يغرس النفس في
كل شكل بما يتناسب مع
مكانته

في سلم الوجود.

الأرض هي مخزن كل المادة، التي
تتبرع بها، وفي المقابل

تتلقى الحياة من الأعلى.

رع، الشمس، يوحد السماء
والأرض، ويرسل الطاقة من
الأعلى ويرفع المادة من الأسفل.

إنه يجذب الحياة إليه

ويمنح الحياة من ذاته - ينثر النور بلا انقطاع على الجميع.

لا يقتصر نفع رع على السماء فحسب،

بل يمتد ليشمل أعماق الأرض الخفية.
بخلاف أتوم، النور الخفي،

الذي لا يُعرف إلا بالفكر
من خلال التأمل الواعي،
فإن رع موجود في المكان
والزمان،

ويمكننا أن نراه بأعيننا، متألقًا بأشد سطوع في الكون.

يوضع في المركز

ويرتدي الكون
كإكليل حوله،

فيضيء من الأعلى والأسفل.

إنه يترك الكون يمضي في
طريقه، لكنه لا يدعه يتجول
أبداً،

لأنه مثل سائق عربة
ماهر، ربط رع الكون
به،

مانعاً إياه من الاندفاع في حالة من
الفوضى - ولجام سيطرته عبارة عن
أشعة من النور.

الشمس هي صورة للخالق الذي
هو أعلى من السماوات.

وكما أن الخالق الأعظم قد
منح الحياة للكون بأسره،

فإن رع يمنح الحياة

للحيوانات والنباتات.

إن جسده المادي

هو مصدر الضوء المرئي،

وإذا كان هناك شيء مثل المادة غير
المدركة للحواس،

فلا بد أن يحتوي ضوء الشمس

على تلك المادة.

لكن ما هو أو كيف يتدفق -
لا يعلم ذلك إلا أتوم.

الشمس تفيض باستمرار بالنور والحياة. رع
يرعى جميع النباتات،

ويجمع الثمار الأولى

التي تنتجها قوة أشعته، كما لو
كانت في يديه القويتين،

ويستخرج العطور الحلوة من النباتات.
وبالمثل،

فإن نفوسنا، مثل الزهور السماوية،

تتغذى بنور حكمة أتوم، وفي المقابل،

يجب أن نستخدم في
خدمته كل ما ينمو
بداخلنا.

VIII. التسلسل الهرمي للخلق

في هذا الفصل، يلخص هرمس تعاليمه حول الطريقة التي يخلق بها الله الكون ويحافظ عليه وكل ما يحتويه.

يخلق الله مبدأً تنظيمياً - عقل الكون. يعمل مبدأ الترتيب هذا باستمرار على تنظيم المادة الفوضوية في كون مادي منظم بشكل جميل. يُعد الزمن أحد المبادئ التي يُنظم بها الكون. إن وجود الزمن يعني أن كل شيء داخل الكون يتغير باستمرار، ولكن بطريقة مدروسة.

الله هو الخير الذي يخلق الحياة. إن عقل الكون هو القوانين الأساسية للطبيعة - المبادئ الدائمة وغير المتغيرة التي تحكم الحياة. الكون المادي هو النظام الطبيعي الجميل الذي توجد فيه الحياة. الزمن هو المبدأ الحاكم للكون الذي يُحدث التغيير. التغيير المستمر هو عملية كل شيء حي وميت.

العقل الكوني هو فكرة يعبر عنها عقل الله. الكون المادي هو فكرة عبر عنها عقل الكون. في قلب الكون توجد الشمس المانحة للحياة، وهي صورة للنفس المانحة للحياة في قلب كل إنسان.

التسلسل الهرمي للخلق

يخلق أتوم العقل الكوني.

العقل الكوني يخلق الكون. الكون هو
الذي يخلق الزمن.

الزمن يخلق التغيير.

جوهر أتوم
هو الخير
البدائي.

جوهر العقل الكوني هو
التماثل الدائم.

جوهر الكون هو
النظام الجميل.

جوهر
الزمن هو
الحركة.

جوهر التغيير هو الحياة.

يعمل أتوم

من خلال العقل والنفس.

يعمل العقل الكوني

من خلال الخلود والدوام.

يعمل الكون

من خلال الدوران والعودة.

يمر الزمن

من خلال الزيادة والنقصان.

يتحقق التغيير

من خلال الجودة والكمية.

العقل الكوني موجود في
أتوم. الكون في الأبدية.

الزمن موجود في
الكون. التغيير يأتي
مع الزمن.

العقل الكوني

متصل بشكل دائم بأتوم. الكون
يتكون من أفكار في العقل
الكوني.

العقل الكوني هو صورة لأتوم.

الكون هو صورة للعقل الكوني. الشمس هي
صورة للكون.

الإنسان صورة للشمس.

IX. خلق البشرية

بعد مناقشة المبادئ التي خلق الله بها الكون، يصف هرمس في هذا الفصل عملية خلق البشر.

خلق الله البشر لأنه أراد أن يكون هناك مخلوق قادر على تقدير الجمال العظيم لعالمه الكوني. يطلب من كل إله من الآلهة التي تدير الكون أن يقدم شيئاً يفيد البشرية. الشمس تمنح البهجة. القمر يمنح النوم. يُقدّم زحل حدود الضرورة وقوة العدالة المُوازنة. يمنح كوكب المشتري السلام، بينما يمنح كوكب المريخ الصراع. كوكب الزهرة يمنح الحب، وكوكب عطارد يمنح الحكمة.

عندما يسمع الله ما سيقدمه الآلهة، فإنه يخلق البشرية. في البداية، الإنسانية مجرد فكرة - نفس. إنها غير قادرة على رعاية الأرض والاهتمام بها كما يريد الله، لذلك يعطي الله كل إنسان جسداً فانياً ليحتوي فيه النفس الخالدة. وللقيام بذلك، يقوم أولاً بخلق الطبيعة. إنها كامرأة جميلة، والله يجعلها سيدة العالم. إنها تنتج بذور الحياة الطبيعية. إذ ترى الطبيعة في نفس البشرية صورة الله، تقع في حبه وتندمج معه. هذا هو مزيج الجسد والنفس الذي ينتج كل واحد منا. وبالتالي فإن جميع البشر لديهم طبيعة مزدوجة، فهم مزيج من نفس خالدة وجسد فانٍ. إننا نكرم كلا جانبي طبيعتنا عندما نخدم الله من خلال إدارة العالم الطبيعي لصالحه.

وأخيراً، يمنح الله البشرية هدية عظيمة أخيرة - القدرة على التكاثر. بل وأكثر من ذلك، فهو يجعل العملية طقساً مقدساً مليئاً بالمحبة يعكس اتحاد المادة والروح الذي يخلق الكون. إن الرابطة المقدسة للحب توحد الرجل والمرأة معًا، حتى يتمكنا من مشاركة صفاتهما الأساسية مع بعضهما البعض.

خلق البشرية

عندما خلق الخالق،

الذي نسميه "أتوم" لعدم
وجود اسم أفضل،

"الإله الثاني"،
وهو الكون،

كان مسروراً.

كان إبداعه جميلاً،

ومليئاً بالخير تماماً، وكان
يحبه كطفله.

في لطفه،

تمنى أتوم أن يكون هناك مخلوق قادر
على تقدير

جمال خلقه. وهكذا،
بفعل إرادته،

خلق البشرية

لتكون مقلدة لحكمته الإلهية وحبه
الرؤوف.

سأل أتوم كل إله سماوي بدوره: "ماذا
يمكنك أن تقدم للبشرية التي أنا على
وشك خلقها؟"

قالت الشمس إنها ستشرق طوال
اليوم، موفرةً الضحك كمصدر
للفرح لكل من العقول البشرية

والكون اللامحدود نفسه.

وعد القمر بالنوم والهدوء، وأن
يضيء في الليل.

قدم زحل العدالة والضرورة. منح
المشتري السلام، بينما كافح المريخ.
قدمت الزهرة الحب والمتعة.

قال عطارد، الذي يُطلق عليه أيضاً
اسم هرمس: "سأجعل البشرية ذكية.

سأنقل إليهم الحكمة
ومعرفة الحقيقة.

لن أتوقف أبداً عن إفادة البشرية جمعاء."
فرح أتوم عندما سمع هذه الكلمات وأصدر
الأمر

بأن الإنسان يجب أن يكون موجوداً.

العقل، الأب
الأعظم، الذي
هو الحياة
والنور، أنجب
البشرية

التي حملت صورته،

وقد استمتع بنسله. ارتبطت البشرية
بالآلهة من خلال شعورها بالقرابة،
فعبدتها

بتقوى وأفكار مقدسة،
بينما كانت

الآلهة من جانبها ترعى
البشرية باهتمام ورحمة
محبة.

في البداية كان الإنسان أبديًا وروحيًا فقط،

لكن أتوم رأى أن خليقته الجديدة

لا يمكنها رعاية الأرض

إلا إذا وفر له غلافًا ماديًا - مما منح الإنسان جسدًا فانيًا

بالإضافة إلى نفس
خالدة. لذلك، أمر
أتوم الطبيعة أن
تكون،

ومن صوته خرج شكل امرأة، جميلة
لدرجة أن الآلهة

فُتنوا بجمالها.

جعل أتوم الطبيعة سيدة العالم. لقد
خاطبت نفسها،

وأنتجت جميع أنواع البذور

التي أمسك بها أتوم بيديه ونثرها على
الأرض،

وهي أم كل الأشياء الدنيوية. عندما
رأت الطبيعة في الإنسان صورة جميلة
لأتوم، امتلأت بحب لا يشبع.

ضمته إليها،

واندمجا ليصبحا واحداً في الحب.

يمتزج الفاني والأبدي ويتداخلان
حتى يتمكن الإنسان من تلبية
متطلبات كلا مصدري طبيعته.

أولاً، لخدمة الله -

تعظيم وتمجيد أمور السماء.

ثانياً، المساعدة

في إدارة شؤون الأرض،

من خلال حرث التربة، والإبحار في
المياه، والبناء على الأرض،

وخدمة بعضنا البعض -
تلك أقوى الروابط

التي تربط الجنس البشري معاً.

ثم منح أتوم،

سيد التكاثر،
للبشرية

سر التكاثر - المليء
بالمودة والفرح، والبهجة
والشوق،

وكل الحب السماوي الذي هو جوهره.

كان عليّ أن أشرح طبيعة هذا
الرابط المقدس القوي

الذي يربط الرجل والمرأة معًا، لولا
أن كل واحد منا،

إذا استكشف مشاعره الداخلية،
يمكنه أن يختبره بنفسه.

تأمل تلك اللحظة السامية،

عندما يندمج كل جنس مع الآخر.

أحدهما يعطي

والآخر يحتضن بحماس.
في تلك اللحظة،

ومن خلال امتزاج الطبيعتين، تكتسب الأنثى
قوة الذكر،

ويسترخي الذكر في خمول الأنثى. إن
هذا العمل المقدس الحلو الذي نحتفل به
يتم مشاركته سراً،

لأنه إذا تم القيام به علناً
أمام أعين غير طاهرة،

فقد يسخر
الجاهلون
وتتراجع القوة
الإلهية المتجلية
في كلا الجنسين.

X. ميلاد الثقافة الإنسانية

في هذا الفصل يصف هرمس كيف أصبح البشر متحضرين وأنشأوا ثقافة، بتوجيه من الإله أوزيريس والإلهة إيزيس.

وبينما كان البشر يستيقظون ببطء على محيطهم، نظروا حولهم إلى منزلهم الجديد وتأملوا في الخلق بإعجاب ودهشة. إذ تأملت البشرية في كمال الكون، شعرت بالحاجة إلى المشاركة في متعة الإبداع. لذلك أمر الخالق كل إله من آلهة الكواكب أن يشارك البشرية جزءًا من قوته الإبداعية.

تُعلّم الهرمسية أن الكون لن يكتمل حتى يؤدي الإنسان دوره في القصة. إن الفنون والعلوم التي ابتكرتها البشرية تُكمل الخطة الكبرى للقدر، فالفن يُكمل ما لا تستطيع الطبيعة إنجازه. كل من يتعاون مع إرادة الخالق يوظف مهاراته ومعرفته لتعزيز جمال الكون.

اعتقد المصريون القدماء أن جميع المعارف اللازمة لبقاء البشرية على الأرض قد تم تعليمها لأسلافهم من قبل إيزيس وأوزيريس. علّمت الإلهة إيزيس الناس فنون البذر وتربية الحيوانات لضمان عدم تعرضهم للجوع، وأظهرت لهم الاستخدامات العلاجية للأعشاب والأدوية للعناية بالجسم. لقد علمت الناس احترام الموتى، وكيفية لف أجسادهم بضمادات منقوعة في الزيت والتوابل، وكيفية الاهتمام بذكراهم من خلال تقديم الفواكه والزهور. وضع أوزيريس القوانين والعدالة للناس، وأنشأ طقوس العبادة التي أبقت الرجال متواضعين وصادقين. قام بتصيب أول الكهنة الذين تم تدريبهم على رعاية نفوس الرجال من خلال الاستخدام الصحيح للفلسفة والمعرفة.

كان المصريون القدماء يعتقدون أن هذين الأبوين للجنس البشري قد انتشلا أسلافهم من التوحش. في الحياة، استمرت إيزيس في رعاية البشرية، وكان أوزيريس "سيد النفوس" يراقب نفوس الموتى. لقد تم عبادتهم لآلاف السنين في معابد في جميع أنحاء مصر حتى أواخر العصر الروماني.

ميلاد الثقافة الإنسانية

لقد نظر البشر
بإجلال إلى جمال

الخلق ودوامه الأبدي. غمرت أشعة
الشمس السماء الرائعة. عظمة الليل
المظلم،

المضاءة بالمشاعل السماوية،

بينما ترسم القوى
الكوكبية المقدسة
مساراتها في السماء
بإيقاع ثابت ومستقر،
منظمة نمو الأشياء
بتدفقاتها السرية.

نظر الرجال بدهشة وتساؤل، وبعد أن
شاهدوا تحفة الخالق، أرادوا أن يصنعوا
أشياء لأنفسهم.

لقد منح أبوهم الإذن،

لذلك شاركت الآلهة التي تدير الكون

جزءًا من قوتها مع البشرية.

بما أن العالم من صنع أتوم، فإن أولئك
الذين يحافظون على جماله ويعززونه
يتعاونون مع إرادة أتوم

من خلال المساهمة بقوتهم
الجسدية في الرعاية والعمل
اليومي

لجعل الأشياء تتخذ الشكل الذي
صممه غرضه. الصدفة هي
حركة بلا نظام،

والمهارة هي القوة التي تخلق النظام.

يتم الحفاظ على الأرض في نظامها

عن طريق معرفة البشرية

وتطبيقها للفنون والعلوم - لأن أتوم أراد

ألا يكتمل الكون

حتى يؤدي الإنسان دوره.

أتوم، صانع الكون، أنعم على

الأرض لفترة وجيزة مع والدنا

العظيم أوزيريس

والإلهة العظيمة
إيزيس، لكي يقدموا
لنا

المساعدة التي كنا في أمس الحاجة إليها.

لقد جلبوا للبشرية الدين الإلهي
وأوقفوا وحشية

القتل المتبادل.

لقد أسسوا طقوس العبادة،

بما يتوافق مع القوى المقدسة للسماء.

قاموا بتكريس المعابد،

وأقاموا القرابين للآلهة التي كانت أسلافهم.

قدموا هدايا الطعام والمأوى.

لقد علّموا الرجال كيف يلفّون

جثث الموتى المتحللة. بعد أن
تعلموا قوانين أتوم السرية،

أصبحوا مشرعين للبشرية.

لقد قدموا إله الأيمان العظيم باعتباره مؤسس العهود وحسن النية، وهكذا ملأوا العالم بالعدل.

لقد ابتكروا نظامًا لتأهيل وتدريب الأنبياء الكهنة،

حتى يتمكنوا من خلال الفلسفة من رعاية نفوس الرجال، وعلاج أمراض الجسد بفنون الشفاء.

XI. الإنسان معجزة

في هذا الفصل يناقش هرمس طبيعة البشر وعلاقتهم الخاصة بالله.

الله والكون والإنسان هم الكائنات العظيمة الثلاثة. الكون صورة من صور الله، والإنسان صورة من صور الكون. يتكون كل منها من أجزاء عديدة، ومع ذلك فإن كل منها أكبر من مجموع هذه الأجزاء. خُلق الإنسان ليكون وسيلةً يستطيع الله من خلالها الاستمرار في جلب النظام والجمال للكون. جميع الكائنات الحية تمتلك نفسًا - قوة الحياة - بداخلها. لكن البشر وحدهم يمتلكون قوة العقل، التي بها نستطيع أن نتأمل الكون ونتعرف على الله.

الإنسان هو ملتقى الروح والمادة. لذلك، لدينا طبيعة مزدوجة. نحن عقل محاط بجسد مادي. العقل البشري هو صورة لعقل الله - فهو خالد، أبدي، إلهي وحر. أما الجسد البشري، من ناحية أخرى، فهو فانٍ ويخضع لقوانين القدر التي تحكمها النجوم.

يجرؤ هرمس على الإشارة إلى أن هذه الطبيعة المزدوجة الفريدة تضع البشر فوق الآلهة. الآلهة - الأجرام السماوية - محصورة داخل مداراتها الدائمة في السماوات، ولن تتحرك أبدًا خارجها. لكن الإنسان قد يكون موجوداً على الأرض، ومن خلال قوة عقله، قد يصعد إلى السماوات. في القرن العشرين، استخدمنا هذه القوة للسفر حرفياً إلى النجوم والعودة عبر التلسكوبات لرؤية أصل الكون.

إن الإنسان، بكونه روحاً ومادة في آن واحد، هو وسيط بين هذين المبدأين العظيمين. هو أعظم من الكائنات الفانية فحسب، وفوق الكائنات الخالدة تماماً. إنه يشارك في القدرة الإبداعية لله. بل إنه، بعقله، يخلق آلهة على صورته البشرية.

ويخلص هرمس إلى أن الإنسان معجزة، جدير بالدهشة والتبجيل

- وهو شعور غذى النزعة الإنسانية في عصر النهضة. إن الغاية من حياة الإنسان هي الارتقاء فوق طبيعتنا البشرية فحسب وإيقاظ طبيعتنا الإلهية. يمتلك البشر القدرة الفريدة على معرفة الله، ورغبة الله الكبرى هي أن نحقق هذه القدرة.

الإنسان معجزة

أتوم هو الأول،

والكون هو
الثاني،
والإنسان هو
الثالث.

أتوم واحد،

والكون
واحد،
وكذلك
الإنسان -
لأنه مثل
الكون،

هو كل مكون

من أجزاء مختلفة ومتنوعة.

لقد خلق
الخالق
الإنسان ليحكم
معه،

وإذا قبل الإنسان هذه الوظيفة
بالكامل، فإنه يصبح وسيلة

للنظام في الكون.

قد يعرف الإنسان
نفسه، وبالتالي
يعرف الكون، من
خلال إدراكه

أنه صورة لأتوم
وللكون.

وهو يختلف عن الكائنات
الحية الأخرى في أنه يمتلك
العقل.

من خلال العقل يمكنه التواصل

مع الكون، وهو الإله الثاني - ومن خلال
الفكر يمكنه الوصول إلى معرفة أتوم الإله
الواحد.

يحيط الجسد البشري بالعقل النقي،
كما لو كان داخل حديقة مسورة،

تحميه وتعزله، حتى
يتمكن من العيش في
سلام.

للإنسان طبيعة مزدوجة -
فهو فانٍ في جسده،

وخالد في عقله. هو متعالٍ فوق
السماء، لكنه يولد عبداً للقدر. هو
ثنائي الجنس،

كما أن والده
ثنائي الجنس. إنه
يعاني من الأرق،

كما يعاني والده من الأرق.

ومع ذلك، فهو خاضع للشهوات
الجسدية، وغارق في النسيان.

من بين جميع الكائنات
التي تمتلك نفساً، الإنسان
وحده يمتلك طبيعة
مزدوجة.

أحد الأجزاء، ويسمى "صورة أتوم"،

هو جزء واحد، غير مقسم، روحي وأبدي.

أما الجزء الآخر

فهو مصنوع من العناصر المادية
الأربعة. أحدهما ينبع من العقل
البدائي.

إنه يمتلك قوة الخالق،
وهي قادرة على معرفة
أتوم.

أما الآخر فيتم وضعه في الإنسان

عن طريق دوران السماوات.

الإنسان هو أقدس الكائنات على
الإطلاق، فمن بين جميع الكائنات
الحية،

لا يرتبط به إلا أتوم - يتحدث إليه في
الأحلام ليلاً، ويتنبأ له بالمستقبل

في طيران
الطيور،
وأحشاء
الوحوش،
وهمس شجرة
البلوط.

جميع الكائنات الحية الأخرى

تسكن جزءًا واحدًا فقط من الكون -
الأسماك في الماء،

والحيوانات
على الأرض،
والطيور في
الهواء.

يتغلغل الإنسان في كل هذه
العناصر. حتى أنه يستطيع

أن يمسك بالسماء

بفضل حاسة البصر

لديه. بصراحة،

البشر فوق آلهة

السماء، أو على الأقل

مساويين لهم -

لأن الآلهة لن تتجاوز
حدودها السماوية
ولن تنزل إلى
الأرض،

ولكن يمكن للإنسان أن يصعد
إلى السماء، والأكثر من ذلك،

أنه يستطيع أن يفعل ذلك دون مغادرة
الأرض، لما لقوته من اتساع هائل

يمكن أن تشمله.
بإرادة أتوم، تم
دمج البشرية،

من الألوهية والفناء على
حد سواء. إنه أكثر من
مجرد فانٍ،

وأعظم من الخالدين.

الإنسان معجزة،

يستحق التكريم والاحترام.

يتخذ صفات الآلهة، كما لو كان

واحداً منهم.

إنه على دراية
بالآلهة، لأنه يعلم أنه
ينبع من نفس
المصدر.

يرفع عينيه بخشوع إلى السماء، ويعتني
بالأرض.

إنه محظوظ لكونه الوسيط. إنه يحب
كل من هم أدنى منه،

ويحبه كل من هم أعلى
منه. واثقاً من ألوهيته،

يتخلى عن طبيعته البشرية البحتة.
لديه إمكانية الوصول إلى كل شيء.

إن حدة فكره تنحدر إلى
أعماق البحر.

السماء ليست بعيدة

عن متناول حكمته.

ذكاؤه الحاد يخترق عتبات العناصر.
لا يستطيع الهواء أن يحجب رؤيته
العقلية

حتى مع أشد ضبابه كثافة.

لا تستطيع الأرض الكثيفة
أن تعيقه. لا يمكن للماء
العميق أن يحجب رؤيته.
الإنسان هو كل شيء.

الإنسان موجود في كل مكان.

لا يكتفي الإنسان بتلقي نور الحياة الإلهية، بل
يمنحه أيضاً.

إنه لا يصعد إلى
مرتبة الله فحسب، بل
إنه يخلق الآلهة
أيضاً.

وكما شاء أتوم أن
يُخلق الإنسان
الداخلي

على صورته،

كذلك نحن على الأرض
نخلق الآلهة على صورتنا
البشرية.

أليس هذا جديرًا بالدهشة؟

ثم هناك هؤلاء الثلاثة -
أتوم، الكون، الإنسان.

يحتوي أتوم على الكون. الإنسان
محصور في الكون.

الكون هو ابن أتوم.
الإنسان هو ابن الكون،

وحفيد أتوم إن صح التعبير. لا يتجاهل

أتوم الإنسان،

بل يعترف به تماماً،

كما يرغب أن يعترف به الإنسان تماماً، لأن هذا وحده هو غاية الإنسان وخلاصه - الصعود إلى السماء

ومعرفة أتوم.

XII. البروج والقدر

في هذا الفصل يشرح هرمس قوة الأبراج التي تتحكم في مصير البشر، وإمكانية التحرر من قيودها المقيدة.

خلق الله البشر ليقدروا روعة كونهم؛ وليكونوا هم أنفسهم زينة جميلة للكون؛ وليشاركوا في قدرات الله الإبداعية ويساهموا في عمل الخلق.

الآلهة السماوية والكواكب، التي سبق أن منحت الإنسان بعضاً من قوتها، حثت الخالق الآن على توخي الحذر. يخشون أن يستخدم الإنسان عقله الفضولي لأغراض تدميرية وكذلك بناءة. يشكون من أن قدرات الإنسان عظيمة وغير محدودة، وبالتالي فهي تشكل خطراً عليه وعلى نظام الكون.

يستجيب الله لمخاوفهم بخلق دائرة الأبراج. ستتحكم هذه الآلية السماوية في مصير البشر وستخضع لحكم إلهة القدر. إنها تزرع بذور مصير الإنسان، والتي تنمو وتتطور في ظل قيود الضرورة، وحدود ومتطلبات الطبيعة المادية، لتشكيل كل حياة بشرية.

من نصيب الإنسان أن يعيش الحياة التي رسمها له قدره. قلة قليلة من البشر قادرة على الإفلات من التأثير الحاسم للأبراج. تخضع حياة الإنسان على الأرض لسيطرة القدر، من خلال القيود الجسدية لجسم الإنسان الفاني. لكن إذا استنار عقل الإنسان بنور الله، فإنه يتحرر من هذه التأثيرات السماوية - لأن حتى الآلهة عاجزة أمام الله. يعلمنا هرمس أن واجبنا ليس مجرد الاستسلام لمصيرنا، بل من خلال التأمل العميق في الله، أن نرتقي فوق طبيعتنا الفانية فقط ونوقظ نفوسنا الخالدة.

البروج والقدر

عندما خلق الخالق

هذا الكون المنظم بشكل جميل، أراد أن
ينظم العالم أيضاً.

لذلك، أرسل
الإنسان - وهو
مخلوق فانٍ

خُلق على صورة كائن خالد - ليكون زينة

للجسم الإلهي للكون.

إن وظيفة الإنسان

هي إتمام عمل أتوم. لقد خُلق
لينظر إلى الكون بإجلال
ودهشة،

وليتعرف على خالقه.

في البداية، اشتكت الآلهة السماوية قائلة: "إنك
متسرع في خلق البشرية".

إنهم يرون بعيون متسائلة،

ويسمعون ما ليس لهم الحق في سماعه.
يمدون أيديهم بجرأة.

سيقومون بحفر جذور النباتات،
ودراسة خصائص الأحجار.
سيقومون بتشريح الحيوانات الدنيا -
وسيقومون بتشريح بعضهم البعض
أيضاً!

سيسعون لاكتشاف
كيف أنهم على قيد
الحياة، وما هو مخفي
في داخلهم.

سيقطعون غابات وطنهم ويبحرون عبر البحر ليروا
ما يكمن هناك.

سيحفرون المناجم

ويبحثون في أقصى أعماق الأرض. قد يكون
كل هذا محتملاً،

لكنهم سيفعلون أكثر من ذلك بكثير.

سيواصلون استكشاف العالم العلوي، ساعين
من خلال المراقبة إلى اكتشاف القوانين التي
تحكم حركات الأجرام السماوية.

رد أتوم:

'سأبني دائرة الأبراج -

وهي آلية سرية في النجوم،
مرتبطة بالقدر الذي لا يخطئ
والذي لا مفر منه. ستُسيطر آليات

خفية على حياة البشر،

من المهد إلى اللحد.'

وعندما بدأت الآلية بالعمل، أشرفت
إلهة القدر ذات البصر الثاقب على
حركاتها وراقبتها.

من خلال هذه الآلية،

يتم توطيد القدر والضرورة معًا. القدر يزرع البذرة.

الضرورة تفرض النتائج.

في أعقاب القدر والضرورة يأتي النظام
-

تداخل الأحداث في الزمن.

يقوم أتوم بزرع كل نفس بشرية في
الجسد عن طريق الآلهة التي تدور في
السماء.

إن نصيب الإنسان
هو أن يعيش حياته
وفقًا للمصير الذي
حددته له

هذه القوى السماوية الدائرة - ثم
يرحل

ويتحلل إلى العناصر.

هناك من ستبقى أسماؤهم خالدة، من
خلال نصب تذكارية

لأعمالهم العظيمة،
لكن أسماء
الكثيرين ستتلاشى
في الظلام.

قليلون هم من
يستطيعون
الهروب من
مصيرهم أو
الحماية من

التأثير الرهيب للأبراج - لأن النجوم
هي أدوات القدر، التي تجلب كل
الأشياء إلى الحدوث

في عالم
البشر. أما
إذا

استنار الجزء العقلاني من نفس الإنسان

بشعاع واحد من نور أتوم، فإن عمل هذه
الآلهة يصبح بلا قيمة - لأن جميع الآلهة
عاجزة

أمام النور الأسمى.
لكن هؤلاء الرجال
قليلون.

معظمهم يقودهم وتحركهم الآلهة
التي تحكم الحياة الأرضية،

مستخدمين أجسادنا

كأدوات للقدر.

لكن من وجهة نظري،

ليس واجبنا مجرد الرضوخ
لحالتنا البشرية،

بل من خلال التأمل العميق في
الأمور الإلهية،

أن نفصل أنفسنا

عن طبيعتنا الفانية فحسب.

XIII. الكوني والمحدد

في هذا الفصل، يوضح هرمس كيف تجعل دائرة الأبراج كل فرد من أفراد الجنس البشري فريدًا.

لكل شيء شكل. الطاولة، على سبيل المثال، هي سطح أفقي مدعوم بأرجل. هذا هو "الشكل العالمي" الذي تشترك فيه جميع الطاولات. تشترك كل طاولة فردية في الشكل العالمي لجميع الطاولات، ولكن لها أيضًا شكل خاص فريد نعرف من خلاله أنها هذه الطاولة وليست تلك. إحدى الطاولات كبيرة ومصنوعة من خشب البلوط. وهناك طاولة أخرى صغيرة مصنوعة من البلاستيك. كلاهما فريد من نوعه، ومع ذلك فكلاهما عبارة عن طاولات. إذا انحرف أي شيء كثيراً عن هذا الشكل العالمي، فلن نسميه بعد ذلك طاولة. إذا تحطمت طاولة إلى قطع، على سبيل المثال، فإنها ستغير شكلها وسنطلق عليها الآن اسمًا آخر، ربما "حطب".

كل شيء هو نسخة معينة من شكل كوني. كل حيوان، على سبيل المثال، فريد من نوعه وينتمي إلى نوع معين. يشترك جميع البشر في صفة كونهم بشرًا، ولكن لكل فرد خصائص فريدة تمكننا من تمييزه عن باقي أفراد جنسنا البشري. كل واحد منا هو نسخة خاصة من الشكل العالمي "الإنسان".

هذه الصفة من صفات الإنسانية ثابتة ودائمة. نحن مختلفون تماماً عن أسلافنا، لكننا لسنا أكثر "بشرية". الأشكال المحددة تتغير باستمرار. في حياة الإنسان الواحدة، نتغير من كوننا أطفالاً إلى بالغين، ثم إلى كبار في السن. لا نبقى على حالنا أبداً، ومع ذلك فإن الولادة والفناء والوفاة كلها موجودة ضمن الشكل العالمي للحياة البشرية.

يقارن هرمس الأشكال الكونية الثابتة بالأبراج الثابتة للنجوم. يقارن بين الأشكال المتغيرة المحددة والعلاقات المتغيرة بين النجوم أثناء دورانها في السماء.

إن طبيعتنا البشرية الأساسية تبقى كما هي طوال حياتنا، لكن مصيرنا الفردي يتغير وفقًا للنمط المتغير باستمرار للنجوم. كما هو الحال في علم التنجيم، يعلمنا هرمس أن مصيرنا الفردي يتحدد من خلال مواقع الكواكب في لحظة ولادتنا. هؤلاء هم "الآلهة" الذين يتولون أمرنا، ويتحكمون في أجسادنا ويشكلون نفوسنا.

الكوني والمحدد

قام أتوم بترتيب أبراج دائرة البروج بما
يتوافق مع حركات الطبيعة، وكلفها بإنتاج

جميع أشكال الحيوانات.

عندما استخدمت هذه الآلهة

قواها المختلفة، ظهرت
الوحوش ذات الأربع أرجل،
والزواحف،

والأسماك، والطيور
المجنحة، والأعشاب
والنباتات المزهرة -

كل ذلك وفقًا لطبيعتها المختلفة، وكل
منها يحتوي على بذرة

استمرار نوعها.

لكل كائن حي شكله الفريد، الذي منحه إياه
قوة الأبراج.

هذا الشكل مناسب لنوعه، ومع ذلك
فإن كل فرد منه فريد من نوعه.

على سبيل المثال، يشترك
الجنس البشري في شكل
عالمي مشترك

نعرف من خلاله أن الإنسان هو إنسان.

ومع ذلك، فإن لكل إنسان

شكلاً مميزاً ومختلفاً، لا يوجد اثنان
متشابهان تماماً.

كل شكل من هذه الأشكال
فريد من نوعه لأنه ينتمي

إلى زمان ومكان فريدين.

تتغير الأشكال المحددة

في كل لحظة من كل
ساعة، بينما تدور آلهة
الأبراج في دائرتها
السماوية.

الأشكال الكونية لا تتغير،

تماماً كما تبقى الأبراج كما هي. لكن
لحظة بلحظة،

تتحول الأشكال المحددة، كما تتغير كرة السماء أثناء دورانها.

السماء رطبة ثم
جافة، باردة ثم
حارة،

مشرقة ثم مظلمة.

لكن هذه الأشكال المتغيرة
بسرعة تندرج جميعها

تحت الشكل الكوني الثابت
للسماء.

الأرض تتغير
باستمرار، وتولد
وتنتج محاصيل
مختلفة، ومع ذلك
تبقى هي الأرض.

قد يكون الماء راكداً أو جارياً،
ولكنه يبقى ماءً.

إن جسم الإنسان عبارة عن معبد
أرضي تم بناؤه بقوة الأبراج، التي

تصنع أشكالاً لا حصر لها

من نماذج أولية بسيطة.

هناك اثنا عشر برجاً من الأبراج،
والأشكال التي تنتجها

تنقسم إلى اثني
عشر قسماً. إلا أنهم

متحدون بشكل لا ينفصم في عملهم.

لقد جعلت الطبيعة جسم
الإنسان بحيث يتناغم
تكوينه مع أنماط النجوم،

بطريقة

تؤثر فيها على بعضها البعض.

عندما نولد،
تتولى الآلهة
الكوكبية
التي تكون
في ذلك
الوقت

مسؤولة عن الولادة،
زمام أمورنا.

هذه القوى
الخاصة، التي
تتغير

وفقًا لدوران الكواكب، تشق طريقها
عبر الجسد، وتشكل شكل نفوسنا.

إنها تخترق أعصابنا ونخاعنا، وأوردتنا
وشرايينا،

وحتى أعضائنا الداخلية.

XIV.تجسد النفس

في هذا الفصل، يكشف هرمس كيف تتجسد النفوس في أجساد مادية.

جميع النفوس تشترك في نفس الطبيعة الجوهرية. إنها ليست ذكوراً ولا إناثاً، لأن هذه الخصائص المميزة موجودة فقط في الجسم. جميع النفوس جزء من نفس الكون الواحدة.

لله عبدان يعتنيان بالنفوس. يهتم حارس النفوس بالنفوس المجردة من الجسد، ويرسلها قائد النفوس إلى التجسد المادي. تخلق الطبيعة الجسد الفردي الذي تتجسد فيه النفس. إن القوة التي يسميها هرمس "الذاكرة" تضمن أن يتوافق هذا الجسد مع "الشكل" العالمي للجنس البشري. إن القوة التي يسميها هرمس "المهارة" تضمن أن يكون كل جسد فردي موطناً مناسباً للنفس التي تسكنه.

تخضع خصائصنا الفردية لصفات الآلهة التي تشرف على لحظة تجسدنا. إذا كانت الآلهة التي كانت حاضرة عند ولادتنا مسالمة، فسنكون مسالمين بطبيعتنا. إذا كانوا يميلون إلى الحرب، فسنكون عدوانيين. ولهذا السبب يقول المنجمون، على سبيل المثال، إن أولئك الذين ولدوا في وقت برج الحمل لديهم سمات معينة بينما أولئك الذين ولدوا في وقت برج الجدي لديهم طبيعة مختلفة. تؤثر تلك الآلهة التي ترافق النفس لحظة الولادة على الطبيعة الغريزية للنفس. أما تلك التي يكون لها تأثير لاحق في فترة المراهقة فتؤثر على الجزء العقلاني من النفس.

قبل أن تتجسد النفس، تكون قد حُشرت بالفعل في جسد روحي. عندما يكون هذا الغلاف رقيقًا وشفافًا، تكون النفس ذكية. لكن عندما يكون هذا الغلاف كثيفًا ومعتمًا، فإن رؤية النفس تكون محدودة ولا تدرك إلا وضعها المباشر. عندما تغرق النفس في التجسد، فإنها تنسى طبيعتها وتكتسب صفات الآلهة التي حبستها في جسد بشري. يصف هرمس رؤية لنفوس مجردة من الجسد على وشك القيام برحلتها إلى شكل مادي. إنهم يشعرون بالخوف والرعب من المصير الذي ينتظرهم. لا يستطيعون تحمل احتمال السجن.

تجسد النفس

جميع النفوس هي أجزاء من
نفس واحدة، وهي نفس الكون.
جميع النفوس لها طبيعة
واحدة.

إنها ليست ذكوراً ولا إناثاً.

لا تنشأ هذه
الاختلافات بين
الجنسين إلا في
الجسم.

في العالم العلوي، يوجد إلهان

يخدمان خير أتوم، ويطلق عليهما اسم
"حارس النفوس"

و"موصل النفوس".

الحارس مسؤول عن النفوس المجردة من أجسادها.

يقوم الموصل بإرسال هذه النفوس من
وقت لآخر، إلى التجسد المادي. تعمل
الطبيعة جنباً إلى جنب مع هذه الآلهة،

فتصنع أوعية بشرية

تُسكب فيها النفوس. للطبيعة أيضاً مساعدان يُطلق
عليهما الذاكرة والمهارة.

تضمن الذاكرة أن الطبيعة تخلق أشكالاً فردية

هي نسخ من الأشكال الكونية البدائية.

تضمن المهارة تشكيل الهيكل
الفردي بما يتوافق

مع النفس التي ستجسده -

بحيث يكون للنفوس النشطة أجساد نشطة، وللنفوس الخاملة أجساد خاملة،

وللنفوس القوية أجساد قوية.

إن للنفس، وهي
روحانية، أغلفة
خاصة بها، وهي
أيضاً روحانية.

هذه معاطف مصنوعة من الهواء.

عندما تكون هذه الأغلفة رقيقة وشفافة،
تكون النفس ذكية.

عندما تكون كثيفة وموحلة، مثل
الهواء في الطقس العاصف،

لا تستطيع النفس أن ترى بعيداً،

بل تدرك فقط مأزقها المباشر.

إن الاختلافات في شخصية الفراعنة لا
تتحدد بطبيعة نفوسهم، لأن جميع النفوس
الملكية تشبه الآلهة،

ولكن بالآلهة

التي ترافق النفس إلى التجسد. إن
النفوس ذات الجودة العالية،

التي تتجسد من أجل غاية سامية
كهذه، لا تنزل بدون مرافقين -
لأن العدالة الإلهية

تعرف كيف تعطي كل واحد حقه،
حتى عندما يُنفى من الأرض السعيدة.

عندما تصاحب النفس آلهة محاربة، فإن هذا
الفرعون سيشن الحرب.

عندما يكون الآلهة
مسالمين، سيحافظ
هو على السلام.

عندما يكونون
موسيقيين،
سيصنع
الموسيقى.

عندما يكونون عادلين، سيحكم بحكمة.

عندما يكونون من محبي

الحقيقة، سيصبح فيلسوفاً.

فالنفوس، بحكم الضرورة،

تتشبث بمزاج الآلهة الذين
ينزلونهم إلى الأرض،

لأنه عندما تغرق في الحالة البشرية تنسى
طبيعتها،

ولا تدرك

إلا تصرفات

أولئك الذين حبسوها في هذا القبر الفاني.

إن القوى التي ترافق النفس لا
تصل معًا.

يدخل بعضها مع
النفس لحظة
الولادة

وتؤثر على الأجزاء غير العقلانية من
النفس. تصل القوى الأنقى إلى مرحلة
المراهقة وتتعاون

مع الجزء العقلاني من النفس.

لقد رأيت رؤيا لنفوس
على وشك أن تُحبس في
أجساد.

بعضهم بكى وتأوه. كافح البعض
ضد مصيرهم المحتوم،

مثل الوحوش النبيلة التي وقعوا في
أيدي الصيادين الماكرين وسحبوها
بعيداً عن موطنها البري.

صرخ أحدهم

وهو ينظر إلى أعلى وأسفل قائلاً:
"يا سماء، يا مصدر الوجود،

يا نجومًا ساطعة متألقة

وشمسًا وقمرًا لا يخيبان، يا
نورًا ونَفَسًا للحياة للواحد، يا
جميع من تشاركوننا موطننا
-

ما أقسى أن نُنتزع من هذا الروعة
السماوية!

سيتم طردنا من
هذا الجو المقدس

ومن الحياة الهانئة التي نعيشها هنا،
لنُسجن

في مكان حقير ومثير للشفقة.

ما هي الضرورات الصعبة التي
تنتظرنا؟ ما هو الشيء البغيض
الذي سيتعين علينا فعله لتلبية
احتياجات جسد

سيفنى سريعاً؟ لن
ترى أعيننا إلا
القليل، وفقط من
خلال السائل الذي
تحتويه هذه
الكرات.

وعندما نرى وطننا السماوي الشاسع

يتقلص إلى حجم صغير كالعين، فإن
حزننا لن يتوقف أبداً.

لن نرى بوضوح،

لأننا حُكم علينا بالظلام. وعندما نسمع
إخواننا وأخواتنا ينفخون مع الريح،

سنحزن

لأننا لم نعد نتنفس معهم
في انسجام تام.'

XV.الموت والخلود

في هذا الفصل يستكشف هرمس طبيعة الموت ومصير النفس التي تنجو بعده.

من وجهة نظر البشرية، الزمن مدمر. بمرور الزمن نكبر ونموت. من منظور كوني، الزمن عبارة عن دورة متكررة بلا نهاية، تُقاس بالدوران المستمر للنجوم. بينما تتغير الأشياء على الأرض باستمرار، تبقى مدارات النجوم ثابتة دائماً. يتساءل هرمس: هل يمكن اعتبار شيء غير دائم وعابر مثل وجودنا الأرضي أي شيء آخر غير الوهم؟ لكن هذا الوهم ينشأ من حقيقة دائمة كامنة. إن اكتشاف الدائم في الزائل هو مكافأة البحث الروحي.

يعلّمنا هرمس أنه يجب علينا قبول الطبيعة الزائلة الحتمية لجميع الأشياء المادية. كل شيء في عملية ولادة ثم موت. يجب أن يزول القديم حتى يظهر الجديد. تنمو براعم جديدة من بقايا النباتات القديمة المتحللة. وهذه البراعم الجديدة ستذبل وتموت في نهاية المطاف. إلا أنه يعلم أن ولادة الإنسان ليست بداية النفس، بل بداية تجسدها في ذلك الشخص بالذات. الموت هو ببساطة نهاية هذا الشخص بالذات وتحول النفس إلى حالة أخرى. الموت ليس إلا التخلص من جسد منهك. يجهل معظم الناس هذه الحقيقة، ولذلك يخشون الموت بلا داعٍ.

بعد مغادرة الجسد عند الموت، يتم الحكم على النفس الفردية من قبل كبير الآلهة، لمعرفة ما إذا كانت نقية وشريفة. تُخصص النفوس الطاهرة لعالم سماوي. تعود النفوس الجاهلة مرة أخرى إلى العوالم المادية وتتجسد من جديد. إن النفس التي تعرفت على الله خلال حياتها الأرضية، ستصبح عقلاً كاملاً. عندما يغادر الجسد، فإنه يتخذ جسداً من نور ويتحرر من جميع القيود. لقد أدركت هذه النفس المستنيرة أن طبيعتها الأساسية تشبه طبيعة الإله، وأنها عند الموت تتواصل مع الله. لقد "اجتازت سباق النقاء" وأصبحت الآن روحانية وإلهية تمامًا. لقد أصبحت هذه النفس "إلهاً".

الموت والخلود

نهاية التكوين

هي بداية الدمار.

نهاية الدمار

هي بداية التكوين. يجب تدمير كل
شيء على الأرض، لأنه بدون
التدمير

لا يمكن خلق أي شيء.

الجديد ينبثق من القديم.
كل ولادة لجسد حي،

مثل كل نمو للمحصول من
البذرة، سيتبعها الهلاك.

لكن من الانحلال يأتي
التجديد، من خلال الدورة
الدائرية

للآلهة السماوية،

وقوة الطبيعة، التي
يكمن وجودها

في وجود أتوم.

بالنسبة للإنسان، الوقت
مدمر، أما بالنسبة
للكون

فهو عجلة تدور باستمرار.

هذه الأشكال الأرضية التي تأتي
وتذهب ليست سوى أوهام.

كيف يمكن لشيء أن

يكون حقيقياً وهو لا يبقى
على حاله أبداً؟

لكن هذه الأشياء الوهمية العابرة
تنشأ من الواقع الدائم الكامن. الولادة
ليست بداية الحياة، بل هي بداية
الوعي الفردي فقط.

إن التحول إلى حالة أخرى ليس موتاً،
بل هو مجرد نهاية لهذا الوعي.

معظم الناس يجهلون الحقيقة،
ولذلك يخافون من الموت،

معتقدين أنه أعظم الشرور.

لكن الموت ليس سوى
تحلل جسد منهك.

تنتهي فترة خدمتنا كحراس للعالم عندما
نتحرر

من قيود هذا الجسد الفاني ونعود،

بعد أن نتطهر ونتنقى،

إلى الحالة البدائية لطبيعتنا العليا.

بعد مغادرة الجسد،

يتحرر العقل، وهو إلهي
بطبيعته، من كل قيود.

إذ تتخذ جسداً من نور،

فإنه يجوب الفضاء كله -
تاركا النفس

ليتم الحكم عليها
ومعاقبتها، وفقاً
لاستحقاقاتها.

لا تذهب جميع النفوس إلى نفس
المكان. ولا إلى أماكن مختلفة
بشكل عشوائي.

بل يتم تخصيص كل منها

لمكان يناسب طبيعتها.

عندما تغادر النفس الجسد،

فإنها تخضع لمحاكمة وتحقيق من
قبل كبير الآلهة.

عندما يجد نفساً

شريفة ونقية،

فإنه يسمح لها بالعيش في منطقة

تتوافق مع خصائصها.

لكن إذا وجدها
ملطخة بجهل لا
شفاء منه، فإنه يلقي
بها

إلى العواصف
والأعاصير، حيث تُقذف
إلى الأبد بين السماء
والأرض

في الهواء المتصاعد.

النفس الطيبة وحدها هي الروحانية والإلهية.

إن النفس التي لم
تظلم أحداً وعرفت
أتوم،

تكون قد خاضت سباق النقاء،
وأصبحت هي العقل كله.

بعد أن تترك شكلها المادي،

تصبح روحاً في جسد من نور،
حتى تتمكن من خدمة أتوم.

عند انحلال الجسد،

يتحول الشكل المادي أولاً
ويصبح غير مرئي.

تعود الروح الحيوية إلى الغلاف. تعود
الحواس الجسدية إلى الكون، وتتحد من
جديد بطرق جديدة

للقيام بأعمال أخرى.

ثم تصعد النفس إلى أعلى عبر
هياكل السماوات. في المنطقة
الأولى،

يتم التخلص من النمو
والتدهور. في الثانية،

الشر
والماكر
. في
الثالثة،

الشهوة والرغبة الخادعة. في الرابعة،
الغطرسة المتسلطة.

في الخامسة،

الجرأة والتهور غير
المتوازنين. في السادسة،

الطمع في الثروة. في السابعة،

الخداع والكذب.

بعد أن جُرِّدت النفس

من كل ما وضعته عليها

هياكل السماوات، أصبحت
الآن تمتلك قوتها الخاصة
ويمكنها أن تصعد

إلى المجال الثامن -

مبتهجة مع كل من يرحب بها، ومرنمة
المزامير للآب.

الآلهة التي تسكن فوق المجال الثامن
تغني المدائح بصوت خاص بها وحدها،
وتدعو كل نفس للاستسلام للآلهة،

وهكذا يصبح كل واحد إلهاً من
خلال الدخول في تواصل مع
أتوم. هذا هو الخير البدائي.

هذا هو تمام
المعرفة الحقيقية.

بعد أن تم إدخال النفس البشرية إلى
الخلود،

تحولت الآن إلى إله،

وانضمت إلى الآلهة الذين
يرقصون ويغنون احتفالاً

بالنصر المجيد للنفس.

XVI. جهل النفس

في هذا الفصل يشرح هرمس أن الحياة البشرية هي فرصة للتعرف على الله، ولكن لتحقيق هذا الغرض الإلهي يجب أن نتوقف عن كوننا عبيدًا للجسد.

إن القيود التي يفرضها الجسد المادي على النفس تعني أن الحياة البشرية صعبة حتماً. لكن أملنا في الحياة الأبدية يعتمد على كيفية عيشنا لحياتنا الحالية. إن الوجود الأرضي فرصة لتدريب النفس حتى لا تضل طريقها عند الموت، بل تسافر مباشرة إلى السماء.

كل شيء مادي، حتى جسدنا، غريب عن طبيعتنا الروحية الأساسية. لسوء الحظ، ننغمس كثيراً في ملذات الحياة الحسية الزائلة لدرجة أننا نغفل عن نفسنا الأبدية. ينبغي أن يكون الجسد خادماً للنفس، لا سيداً عليها.

يؤكد لنا هرمس أن هناك طريقة لتحرير أنفسنا من عذابات الحياة. ويخبرنا أن هذه الأمور ناتجة ببساطة عن جهلنا. إنه يحثنا على تحرير أنفسنا من عبوديتنا، وتطوير رؤيتنا الداخلية، واستخدام قوة عقولنا لتجربة عقل الله. 'لماذا تُعرّضون أنفسكم للموت بينما بإمكانكم الخلود؟' سأل.

يؤكد لنا هرمس أن ملاذ السلام ينتظر أولئك الذين يرتقون إلى مستوى تحديه. خُلق الإنسان على صورة الله، وبالتالي يمكنه أن يرتقي ليصبح واحداً مع الله. لا يعرف المثل إلا المثل. إن خوفنا هو ما يفصلنا عن الحقيقة، وعدم إيماننا بأنفسنا هو ما يربطنا بالأرض. يملك الإنسان القدرة على الصعود إلى السماء، ومع ذلك يزحف على بطنه عبر التراب. في نظر هرمس، يكمن أكبر خطأ للبشرية في أنها تمتلك القدرة على معرفة الله ومع ذلك لا تستخدمها.

إن مجرد الرغبة في معرفة الله كافية لوضعنا على طريق التنوير. إن الطريق الروحي ليس صعباً، فعندما نستيقظ من جهلنا، يأتي الله إلينا. في أوقات وأماكن لا نتوقعها، ندرك فجأة أن الله معنا. إن نهاية الرحلة الروحية هي إدراك أنه موجود في كل مكان وفي كل شيء.

جهل النفس

من المستحيل أن يكون المرء سعيداً
بشكل دائم وهو مرتبط بجسد.

ينبغي على الإنسان أن يدرب نفسه
في هذه الحياة حتى لا يضل طريقه
عندما يدخل العالم الآخر

حيث يستطيع أن يرى أتوم.

يكمن أمل كل نفس في
الحياة الأبدية في حياتها
هنا على الأرض. لكن
الكثيرين لا يستطيعون
تصديق ذلك، إذ يرونها
قصة فارغة

تستحق السخرية -

لأن ممتلكات هذه الحياة
ممتعة للغاية،

ومثل هذه الملذات

تخنق النفس، وتبقيها
على الأرض.
ممتلكاتنا تسيطر
علينا.

لم نولد وفي أيدينا ممتلكات، بل
اكتسبناها لاحقاً.

كل ما يستخدمه الرجل لإشباع رغباته
الجسدية غريب عن طبيعته الأصلية
الشبيهة بالإله.

ليس الأمر
مقتصراً على
الممتلكات

فحسب، بل
حتى الجسد
غريب عن
ذواتنا الحقيقية.

عقل الكون

معروف من خلال الفكر وحده.

إن النفس التي لا تملك رؤية داخلية

تكون عمياء عن خير
أتوم - تتقاذفها أمواج
الشهوات التي يولدها
الجسد.

أي نار تحرق كالنجاسة؟

أي مفترس جائع

يملك القدرة على تشويه الجسد

كما تفعل النجاسة بتشويه النفس؟

ألا ترى العذاب

الذي تتحمله النفس
النجسة؟ تصرخ:

'أنا أحترق. أنا مشتعلة.

لا أعرف ماذا أقول أو أفعل.

أنا غارقة

في البؤس الذي يسيطر عليّ.'

أليست هذه الصرخات

مناشدات نفس معذبة؟

إن مثل هذه النفس تحمل الجسد كعبء،
كسيّدها لا كعبد لها.

انزع هذا الغطاء من
الظلال. هذه الشبكة من
الجهل.

هذه قيود التحلل.
هذا الموت الحي.

هذه الجثة
الواعية. هذا
القبر المتنقل.

هذا اللص في المنزل.

هذا العدو الذي يكره كل ما تحبه. هذا
الثوب الذي يخنقك

ويقيدك. الجهل يغمر
الأرض. تجرفك
تياراته بعيدًا. لا تدع
التيار يجرفك. استخدم
صمام منع التدفق
العكسي.

ابحث عن ملاذ التحرر الآمن.

ارسُ هناك وابحث عن دليل

يقودك إلى بيت المعرفة. هناك سترى
بقلبك

اللمعان الباهر.

إذا حبست نفسك في جسدك
وأهنت نفسك قائلًا:

'لا أستطيع أن
أعرف. أنا خائف. لا
أستطيع الصعود إلى
السماء.'

إذن ما علاقتك أنت بأتوم؟

أيقظ نفسك النائمة. لماذا
تُسلم نفسك للموت، بينما
بإمكانك أن تكون خالداً؟

أنت ثملٌ من جهلك بأتوم. لقد تغلب
عليك،

والآن أنت تتقيأه. أفرغوا
أنفسكم من الظلام
وستمتلئون بالنور.

ليس هناك خطأ أكبر

من امتلاك القدرة على معرفة أتوم وعدم
استخدامها.

إن مجرد التمني والأمل في معرفته
هو طريق يؤدي مباشرة إلى الخير.
إنه طريق سهل السير فيه.

سيأتي أتوم للقائك في كل مكان. انظر
إليه وسيظهر -

في أوقات وأماكن لا تتوقعها على
الإطلاق. سواء كنت مستيقظًا أو نائمًا.

عند السفر عن طريق الماء أو البر. ليلاً
أو نهاراً.

أثناء حديثك أو صمتك. هذا لأن

أتوم هو الكل.

XVII. معرفة أتوم

في هذا الفصل يعلمنا هرمس كيف نكتسب معرفة الله. ويعلن أن هذا هو الغرض الحقيقي من الحياة البشرية.

لا يعرف المثل إلا المثل، لذلك لكي نعرف الله يجب أن نصبح مثل الله. وللقيام بذلك، ينصحنا هرمس بأن نتخيل أنفسنا في كل مكان وفي كل زمان؛ وأن نتقبل كل المتناقضات؛ وأن نعرف أننا خالدون؛ وأن نرى أنفسنا كما لو كنا لا نزال في الرحم ومع ذلك موتى بالفعل. من خلال توسيع وعينا بهذه الطريقة، يمكننا أن نتحد مع عقل الله.

العقل هو الجزء الخالد من الإنسان. إنه النور الإلهي الذي ينبعث من الله. من بين جميع الكائنات الحية، يمتلك البشر وحدهم هذه الصفة الإلهية، التي تمنحهم القدرة على معرفة الله. هذه المعرفة ليست رأياً فكرياً. الرأي ليس إلا انعكاساً باهتاً للمعرفة. المعرفة هي تجربة مباشرة للحقيقة. إنه أمر مؤكد وفوري. الكائن المستنير ليس لديه آراء عن الله، بل هو واحد مع الله.

إن تجربة العقل أشبه بجائزة قد تفوز بها النفوس البشرية. يريد الله منا أن ننغمس في العقل فنصبح بذلك إلهيين تماماً. ومع ذلك، فإن أولئك الذين يفعلون ذلك يعتبرون مجانين من قبل غالبية الناس الجاهلين. يُسخر منهم، ويُحتقرون، بل ويُقتلون. وكما يظهر التاريخ، فقد كان هذا في كثير من الأحيان مصير أحكم القديسين والحكماء، مثل سقراط ويسوع.

معرفة أتوم

لكي تعرف أتوم، يجب أن تشاركه هويته -
لأن المثل فقط هو الذي يعرف المثل حقاً.

اترك العالم المادي وراءك،
وتخيل نفسك واسعاً بلا
حدود.

انطلق من الزمن
إلى الأبدية. آمن
بأنه لا شيء
مستحيل بالنسبة لك.

تأكد من أنك خالد

ومتعلم في كل فن وعلم.

كن في بيتك في
مساكن كل كائن
حي.

اجعل نفسك أعلى من الأعلى وأعمق
من الأعماق.

احتضن في داخلك كل المتناقضات -
الحرارة والبرودة، والصلابة والسيولة.

تخيل نفسك في كل مكان في آن
واحد - على الأرض، وفي البحر،
وفي السماء.

تخيل نفسك لم تولد بعد في الرحم،
ومع ذلك فأنت شاب وكبير في السن،

ومتوفى بالفعل،

وفي العالم الذي وراء القبر.

انظر إلى أن كل شيء يتعايش داخل
العقل. في جميع الأوقات وفي جميع
الأماكن.

كل الأشياء بجميع أشكالها وأحجامها. عندها ستعرف أتوم.

إذا كان من الممكن

الحديث عن جوهر أتوم،

فإن العقل هو الجوهر الإلهي نفسه - على الرغم من أن أتوم وحده يعرف طبيعته الدقيقة. العقل ليس منفصلاً عن أتوم،

بل ينبثق منه مثل الضوء المنبعث من الشمس. في البشر،

ينتج العقل الإلهية.

من خلال العقل يصبح البعض أشبه بالآلهة، كما يعلم أوزيريس:

"الآلهة رجال خالدون والرجال آلهة فانية."

العقل هو الجزء الإلهي من الإنسان، وهو القادر على الارتقاء إلى السماء.

أما الجزء المادي،

المكون من النار والماء والتراب والهواء، فهو فانٍ ويبقى مرتبطاً بالأرض

حتى لا يتخلى عن الجسد الذي أوكل إليه.

تتغذى النفس بالنار والهواء، ويتغذى الجسد بالماء والتراب. العقل هو

الجزء الخامس،

وهو يأتي من النور،

ويُمنح للبشرية وحدها.

من بين جميع الكائنات
التي تمتلك نفساً،

لا يستطيع سوى البشر،
الذين ارتقوا بهذه الهبة
العقلية، الوصول إلى
معرفة أتوم. إن هذه
المعرفة ليست رأياً،

فالرأي ليس إلا نسخة رديئة من المعرفة -
صدى مقارنة بالصوت؛

ضوء القمر الخافت المنعكس مقارنة
ببريق الشمس.

العقل والكلام هما هديتان عظيمتان

منحهما أتوم للبشر وحدهم. إذا
استخدمت بحكمة،

فإنها تجعل الإنسان مثل الآلهة الخالدة -
والفرق الوحيد

هو أنه متجسد في شكل مادي. عندما
يترك هذا الجسد،

سيكون عقله وكلامه دليليه، يقودانه
للانضمام إلى صحبة الآلهة والنفوس
الأخرى

التي بلغت النعيم الأسمى.

بعض المخلوقات
الأخرى لديها
صوت، لكنها لا
تستطيع الكلام.

لكل كائن حي

له صوته الفريد،
لكن الكلام مشترك

بين جميع البشر.

البشرية واحدة،

والكلام أيضاً واحد.

يتم ترجمته من لسان إلى لسان. ومع
ذلك، سواء في اللغة المصرية

أو الفارسية أو اليونانية،

يبقى المعنى كما هو.

وذلك لأن
الكلام هو
صورة للعقل،

والعقل هو صورة لـ أتوم.

بإرادة أتوم،

العقل أشبه بجائزة

قد تفوز بها النفوس البشرية.

ملأ وعاءً عظيماً بالعقل
وأرسله إلى الأرض،

وأمر مبشراً أن يعلن:
"استمعوا يا كل قلب
بشري!"

انغمس في العقل

وأدرك الغاية من ولادتك. اصعد إلى
من أرسل هذه الكأس. أولئك الذين
يغمرون أنفسهم بالعقل يجدون
المعرفة الحقيقية

ويصبحون
كاملين. ومع ذلك،
فهم لا يرضون
عامة الناس.

يُعتقد أنهم مجانين ويسخر منهم. إنهم
مكروهون ومحتقرون،

وقد يُقتلون.

XVIII. الولادة الجديدة

في هذا الفصل يكشف هرمس أسرار الولادة الروحية الجديدة، والتي من خلالها يمكننا أن نستيقظ على نفسنا الخالدة.

إن العمل الحتمي للقدر، المفروض على الإنسان من خلال دوران دائرة الأبراج، يُخضع جميع البشر لألم الولادة والموت. تكمن مشكلة الإنسان في أنه في جهله يعتقد أنه مجرد جسد، جسد سيشيخ ويعاني ويموت في النهاية. إن شعوره بالظلم إزاء حتمية هذا المصير يدفعه إلى إيذاء نفسه والآخرين، إما بدافع الرغبة في المزيد من الحياة أو الخوف من الموت الوشيك. تساهم هذه الجرائم في ربط النفس بالجسد، وبالتالي زيادة معاناة الإنسان. لذا فإن تطهير أنفسنا من الجهل هو الخطوة الأولى على السلم الذي يؤدي إلى الولادة الجديدة. الولادة الجديدة هي معرفة خلودنا.

للهروب من المعاناة الكامنة في مأزقنا الإنساني، يجب أن نولد من جديد في الروح. إن المسار الروحي الذي يجب أن نسلكه هو نفسه المسار الذي سلكه أسلافنا. إنه طريق صعب اتباعه أثناء التجسد في جسد مادي، لأننا يجب أن نكافح من أجل السيطرة على أنفسنا. الفهم الصحيح يطهرنا من كل الرذائل التي تعذبنا ويوقظ نفسنا الخالدة.

من يولد من جديد بهذه الطريقة يتواصل مع الله. لكن هذا لا يحدث إلا عندما نتوقف عن الحديث عنه ونسمح له بالحدوث بشكل طبيعي في صمت وهدوء التأمل العميق. الكائن المستنير لم يعد يعتقد أنه مجرد جسد. الجسد ينتمي إلى الطبيعة، وليس إليه، وبالتالي فإن مصيره لا أهمية له. هو واحد مع كل شيء. إنه يرى الخير في كل مكان. إنه مغمور بالنور الإلهي. لقد أصبح العقل الكلي.

إن الولادة الجديدة ليست نظرية يمكننا تعلمها. إنها ظاهرة طبيعية تحدث عندما يشاء الله ذلك. كل ما يمكننا فعله هو الاستعداد لهذا التنوير من خلال إتقان عواطفنا وقبول أي شيء قد يجلبه لنا القدر. بالنسبة للرجل صاحب الرؤية، كل شيء جيد حتى لو رآه الآخرون شراً. إن معرفته بالله تمنحه القدرة على رؤية الخير يعمل حتى عندما يتعرض لسوء المعاملة من قبل الآخرين. أما الذين يولدون من جديد فهم يعيشون بالفعل في ملكوت السماوات.

الولادة الجديدة

لا يمكن لأحد
أن يخلص
حتى يولد من
جديد.

إذا كنت ترغب في
أن تولد من جديد،
فطهر نفسك

من عذابات المادة غير المنطقية.
أول هذه الأمور هو الجهل.

أما الثاني فهو الحزن.

ثالثًا، هو انعدام ضبط
النفس. رابعاً، الرغبة.

خامساً، الظلم. سادساً،
الجشع.

سابعاً، الخداع. ثامناً، الحسد.

تاسعاً، الخيانة. عاشراً،
الغضب.

الحادي عشر، التسرع. الثاني
عشر، الحقد.

وتحت هذه الاثنتي عشرة
توجد أشياء أخرى كثيرة،
تجبر الإنسان المقيد بسجن
الجسد

على المعاناة من العذابات التي
تسببها. لكن برحمة أتوم،

قد تزول جميعها

ويحل محلها الفهم. هذه هي
طبيعة الولادة الجديدة.

هذا هو الطريق الوحيد
إلى الواقع. إنها الطريقة
التي سلكها أسلافنا
لاكتشاف الخير البدائي.
إنه مقدس وإلهي،

ولكنه طريق وعر بالنسبة
للنفس أن تسلكه في
الجسد.

إن الخطوة الأولى للنفس

هي أن تكافح ضد نفسها -
مما يؤدي إلى إشعال
حرب أهلية.

إنه صراع بين الوحدة والازدواجية.

أحدهما يسعى إلى التوحيد

والآخر يسعى إلى التفرقة.

من يولد من جديد

يتواصل مع الأب الأعظم
الذي هو النور والحياة.

لن تختبر هذه الرؤية السامية إلا عندما تتوقف
عن الحديث عنها،

لأن هذه المعرفة هي صمت
عميق وسكينة للحواس.

من يعرف

جمال الخير الأزلي لا
يرى غيره.

إنه لا يستمع إلى أي
شيء. لا يستطيع تحريك
جسده على الإطلاق.

ينسى كل الأحاسيس الجسدية
ويبقى ساكناً،

بينما يغمر جمال الخير
عقله بالنور

ويسحب نفسه من جسده ـ مما
يجعله واحداً مع الوجود الأبدي.
لا يمكن للإنسان أن يصبح إلهاً
وهو يعتقد أنه مجرد جسد.

لكي يصبح إلهياً،

يجب أن يتحول

بجمال الخير البدائي. رحم الولادة
الجديدة هو الحكمة.

المفهوم هو
الصمت. البذرة هي
الخير.

ليس كل من ولد
من هذه الولادة
متشابهاً.

إنهم من الآلهة

وأبناء أتوم ـ الإله الواحد. يحتوون على
كل شيء.

إنهم في كل شيء.

إنهم ليسوا مصنوعين من المادة.
إنهم العقل الكلي.

إن الميلاد الجديد ليست نظرية

يمكنك السعي
لتعلمها. لكن عندما
يشاء أتوم،

سيذكرك.

لا يمكن للرجل أن يسعى لمعرفة
أتوم إلا من خلال السيطرة على
أهوائه

وترك القدر يتعامل مع جسده كما
يشاء،

والذي ليس أكثر من طين

ينتمي إلى الطبيعة وليس إليه.

لا ينبغي له أن يحاول

تحسين حياته بالسحر
أو أن يعارض مصيره
باستخدام القوة،

بل عليه أن يسمح للضرورة بأن تأخذ مجراها.

بالنسبة
لصاحب
الرؤية، كل
الأشياء جيدة،

حتى لو بدت شريرة للآخرين.

عندما يدبر الرجال مكائد ضده، فإنه
يراها في ضوء

معرفته بـ "أتوم"،
وهو - هو

فقط -

يحول الشر إلى خير.

XIX. تعاليم سرية

في هذا الفصل، يستعرض هرمس تعاليمه ويشجعنا على تجاوز كلماته إلى إدراك عميق لحقيقتها.

كانت تعاليم الديانات القديمة الغامضة أسراراً محفوظة بعناية فائقة. كان جميع المتأهلين يؤدون قسم السرية، الذي يعاقب عليه بالإعدام. لكن في الواقع، هذه الأسرار تحمي نفسها. إنها "أسرار مقدسة مكشوفة" مكتوبة بلغة الطبيعة، في حركة النجوم وغناء الطيور. الإجابات موجودة لكل من يستطيع أن ينظر ويستمع بعقول غير مشوشة بآراء الآخرين.

لقد علمنا هرمس بعضاً من هذه الأسرار العميقة. إذا لم نكن مستعدين لتلقيها، فلن نفهم ببساطة ما قرأناه. الكلمات تقودنا إلى باب الحقيقة، ولكن لا يمكننا المرور إلا من خلال التأمل في معناها. إذا تأملنا في هذه التعاليم فسوف نعرف أنها صحيحة. إذا لم نفعل ذلك، فستكون مجرد مفاهيم وآراء أخرى.

لقد حاول هرمس أن يرسم لنا صورة عن الله. إذا استطعنا أن نلتقط رؤيته، فإنها ستستحوذ على نفوسنا وتقودنا إلى المعرفة. من الصعب التخلي عن طريقتنا المألوفة في رؤية الأشياء، ولكن بفضل الله، يمكننا أن نولد من جديد روحياً ونعود إلى موطننا الأصلي.

الله يشبه الموسيقي الذي يخلق تناغمات الكون ويعطي كل فرد لحنه الخاص ليعزفه. إذا بدت لنا موسيقى الحياة نشازاً، فلا ينبغي أن نلوم الموسيقي الرئيسي، بل نلوم أنفسنا. نحن الآلة النشاز التي تشوه جمال مؤلفته.

يتأمل هرمس في أنه عندما نكرس أنفسنا للمسار الروحي، فإننا نصبح بطريقة غامضة متناغمين تماماً. يدرك هرمس نقاط ضعفه الشخصية، لكن الله لا يزال يجعله أداة مثالية لإرادته الإلهية، ويمكنه أن يفعل الشيء نفسه من أجلنا إذا كنا مستعدين للسماح له بذلك.

تعاليم سرية

الآن وقد تعلمت هذه الأسرار، يجب عليك أن تعد بالصمت

وعدم الكشف أبداً

عن كيفية انتقال الولادة الجديدة.

لقد تم تدوين هذه التعاليم

سراً ليقرأها فقط أولئك الذين

يريد أتوم نفسه أن يعرفوها.

لن تعرف أن ما قلته

صحيح إلا إذا تأملت فيه ملياً. إذا لم تفعل ذلك،

فلن تصدقني.

فالإيمان ينشأ من التأمل، والكفر ينشأ من قلة التفكير.

لا يمكن للكلام وحده أن ينقل الحقيقة، لكن قوة العقل استثنائية، وعندما يقوده الكلام

إلى التفكير في الأمور بدقة، فإنه يستطيع أن يجد سلام المعتقدات الحقيقية.

لن تُفهم تعاليمي إلا إذا تم استيعابها بالفكر، بهذه الطريقة.

لقد رسمت لك، قدر الإمكان،

صورة لآتوم، والتي إذا نظرت
إليها

بعيون قلبك

ستقودك إلى الطريق الصاعد.
إن الرؤية نفسها ستكون دليلك،
لأنها تمتلك هذه القوة

الخاصة بها،

وهي أنها
تستحوذ على
أولئك الذين
رأوها وتجذبهم
للخارج، تمامًا
كما يجذب
المغناطيس
الحديد من
الأرض السوداء.

هذه هي رحلة المعرفة.
أسرعوا نحو هذه المعرفة،
فمع أنه من الصعب

التخلي عن
المألوف والعودة
إلى الوطن القديم
الذي نشأنا منه،

إلا أن نعمة أتوم لا تخيب أبداً،

وليس هناك نهاية لكرمه.

هو بطبيعته موسيقي

يؤلف تناغم الكون وينقل إلى كل فرد

إيقاع موسيقاه الخاصة. إذا

أصبحت الموسيقى نشازاً،
فلا تلوموا الموسيقي،

بل لوموا وتر القيثارة الذي يعزف عليه،

والذي أصبح مرتخياً ويبدو صوته
مسطحاً، مما يشوه جمال اللحن المثالي.

لكنني
لاحظت
أنه عندما
يتناول
الفنان

موضوعاً نبيلاً،

فإن قيثارته تصبح مضبوطة
بشكل غامض،

بحيث تصدر عيوبها موسيقى رائعة،

مما يثير دهشة مستمعيه. لقد
كان الأمر كذلك معي.

أعترف بنقاط
ضعفي، ولكن
بفضل قوة أتوم

أصبحت
موسيقاي جيدة،
وسوف يجعل
موسيقاك مثالية
بالمثل.

لا يوجد خلاف

بين سكان السماء.

جميعهم لديهم
هدف واحد،

وعقل واحد،
وشعور واحد -

لأنهم مرتبطون بسحر الحب في
وحدة متناغمة واحدة.

سيبدو الجزء الأرضي
من الكون فظاً ووحشياً
بدون الألحان العذبة.

ولهذا السبب أرسل أتوم
جوقة من الملهمات

ليعيشن بين البشر
ويلهمن الموسيقى،

حتى يتمكن الرجال من عبادة
الألوهية بترانيم الحمد،

في تناغم مع مزامير السماء. لذا، فلنعبد
أتوم بامتنان عميق لأن الكلمات لا تكون
مدحاً

إلا عندما يقبلها.

XX. في الثناء على أتوم

في هذا الفصل الأخير، يقدم هرمس ترنيمة مجيدة لله.

من خلال تعاليمه، قادنا هرمس إلى عتبة الحقيقة. كل ما يمكنه فعله الآن هو أن يُرينا، من خلال مثاله الخاص، فرحة وتحرر العبور إلى العالم الآخر. ينغمس في نشوة روحية عميقة لتجربة شخصية مع الله. إنه يسبح بحمد الله الواحد الأحد، الذي يحبنا كأب وهو أم كل شيء، والثبات الأبدي الذي يجعل الكون كله يتغير، والخير الذي يحيط بنا. لا يسعنا إلا أن نشكر الله على نعمه الكثيرة من خلال معرفة عظمته.

لكن هرمس يعلم أن الله هو الذي يغني هذه المزامير من خلاله. الله هو كل ما نفعله؛ كل ما نقوله؛ كل ما نحن عليه؛ كل ما يحدث. لقد أصبح هرمس أداة خاضعة لإرادة الله. لم يعد يرى العالم بأعين مادية، بل يشهد التغيرات المتلاحقة للحياة داخل عقل الله الأبدي. لم يعد جسداً. هو العقل الكلي. هو الحضور الموجود في كل مكان وفي كل شيء. هو يعرف الواحد. ينتاب هرمس شعورٌ بالرؤية الصوفية ويدرك أنه، بينما لا يزال في الجسد، قد أصبح إلهاً. لا يدعو بشيء، إلا أن يبقى إلى الأبد عارفاً ومحباً لله. لقد وُلد من جديد، واللغة عاجزة عن التعبير عن العجائب التي يعيشها. ومثل الآلهة،

لا يستطيع الآن إلا أن يسبح الله من خلال الصمت.

في الثناء على أتوم

في مكان مفتوح على
السماء، مواجهاً الغرب
عند غروب الشمس أو
الشرق عند شروقها،

أدعو أن ينفتح الكون أمامي وأن تستقبل
الطبيعة كلها

صوت مزاميري. انفتحِ يا أرض
عظيمة،

ويا أشجار، أسكتي أغصانك
المتمايلة، لأني على وشك أن أنشد

مديح الواحد الأحد. يا عدل،
سبح العدل من خلالي.

أيها الخير، سبح الخير من خلالي. أيها
الحق، سبح الحق من خلالي.

إني أسبح الله، وأشكره على كل شيء.

إن كلماتك

هي التي تسبحك من خلالي - لأن
كل شيء يأتي منك

وإليك يعود.

تقبّل هذه الكلمات النقية من قلب
ونفس متقدة بالروحانية.

أنت الذي لا تستطيع
الكلمات وصفه، ولا
يستطيع اللسان التحدث
عنه،

ولا يمكن إلا للصمت أن يعلنه.

أشكرك من صميم قلبي،
فبفضل نعمتك فقط

أرى نورك
وأتعرف عليك.
أشكرك يا من لا
يعرف أحد
اسمه.

أنت الذي
نكرمك بلقب
"أتوم"،

لأنك سيدنا. أنت
الذي ندعوه "أباً"،
لأنك أظهرت في
جميع أفعالك تجاهنا

اللطف المحب والحنان الدافئ الذي
يشعر به الأب.

لا، إن حبك أعظم
من حب الأب،

لأنك منحتنا هبات

العقل والكلام والمعرفة. العقل،
حتى نتمكن من الاقتراب منك.
الكلام، لكي ندعوك.

المعرفة، حتى نتمكن من نشعر بك، ونجد
خلاصنا في نورك،

ونمتلئ بالنعيم.

لا يمكننا أن نشكرك إلا من
خلال معرفة عظمتك.

لقد تعلمت أن أعرفك.

أنتَ ـ النور الأكثر سطوعاً في العقل. لقد

تعلمت أن أعرفك.

أنت - الحياة الحقيقية للبشرية.
لقد تعلمت أن أعرفك.

أنتِ - الرحم الخصب
الذي يُخصب نفسه.

لقد تعلمت أن أعرفك.
أنت - الثبات الأبدي
الذي يقف بلا حراك،

والذي يتسبب في دوران
الكون بأكمله.

من يستطيع أن
يتحدث عنك؟ من
يستطيع التحدث
إليك؟

أين أنظر لأمدحك - إلى الأعلى أم إلى
الأسفل؟

فأنت الفضاء الذي

يحتوي على كل شيء. لا يوجد
مكان سواك.

كل شيء بداخلك.

ما هي الهدية التي يمكنني أن أقدمها لك؟

لأنك كل شيء.
أنت تعطي كل
شيء ولا
تحصل على
شيء.

لا ينقصك شيء. بماذا
أمدحك؟

للأشياء التي
تظهرها، أو الأشياء
التي تخفيها؟

كيف أغني لك؟ هل
أنا ملك نفسي؟

هل لديّ شيء يخصني؟
هل أنا شخص آخر
غيرك؟

أنت كل ما أنا
عليه. أنت كل ما
أفعله. أنت كل
ما أقوله. أنت
كل ما يحدث.

أنت كل ما لم يحدث بعد. أنت
العقل في تفكيرك.

أنت الأب في خلقك. أنت أتوم
الذي يفعل كل شيء.

أنت الخير الأصيل في كل مكان. لقد
كشفت عن جوهرك،

وأنا غارق في مشاعر جياشة.

بينما ما زلت في
الجسد، فقد جعلتني
إلهاً

بهبة حياتك الأبدية، وأنا

ممتلئ بالفرح.

بهذه الكلمات من الثناء أبجلك يا من
أنت وحدك الخير المطلق.

لا أدعو إلا بهذا - أن
أبقى بمشيئتك

دائماً على

معرفتك ومحبتك، وألا
أبتعد أبداً عن هذه الحياة
المباركة.

يا أبي، لقد ملأتني

بهذه الرؤية الطيبة والجميلة.

إن عين عقلي

تكاد تُعمى من شدة الروعة،
فهي أكثر نفاذية من الضوء
المرئي، ومع ذلك فهي مليئة
بالحياة الخالدة،

لدرجة أنها لا تؤذيني ولا
تضرني. بفضل رحمتك،

تم تشكيل شكل في داخلي ليس مصنوعًا
من المادة،

وقد دخلت في جسد خالد.

لقد ولدت من جديد في
العقل، وقد رحل عني
الشكل الجسدي

الذي كنت عليه من قبل.

لم أعد مجرد شيء
ملموس، ملون،

وله أبعاد مكانية.

أنا غريب عن كل ما
يُرى بالبصر
الجسدي.

في نظر هذه العيون،

لم أعد مرئياً.
أنا أداتك.
العقل هو
ريشتك،

وحكمتك تنتزع الموسيقى مني. أغني
أغنية نفسي،

لأن حبك قد وصل إليّ. لقد
خلقتني كائناً جديداً،

ولم أعد أرى بأعين جسدية بل
أشهد بعقلي.

عندما يولد الإنسان من جديد،

فإنه لا يكون جسداً ثلاثي الأبعاد.
هو العقل الكلي.

الآن وقد أصبحت أرى في ذهني،

أدرك أنني الكل. أنا في
السماء والأرض.

أنا في الماء والهواء.

أنا في الحيوانات
والنباتات. أنا
طفل حديث
الولادة.

ما زلت في الرحم.

لم يتم تكويني بعد.

أنا الحضور الموجود في كل مكان.

أرى أعماقاً لا تُصدق.

كيف لي أن أصف هذه
الرؤية؟ بعقلي أرى
العقل.

أعرف من

يوقظني من النسيان. أرى
نفسي.

أخشى أن أتكلم.

لقد وجدت مصدر

قوة كل القوى التي
لا بداية لها.

أرى نافورة تتدفق فيها الحياة.
أنا العقل!

لقد رأيت!

لقد وجدت ما كنت أبحث
عنه. أشعر بالسلام في
غايتك. بمشيئتك،

ولدت من جديد.

اللغة غير كافية.

تُنشد الآلهة ترنيمة الصمت،
وأنا أغنيها في صمت.

مصادر النص

تم تجميع النص من الكتابات التالية التي يمكن العثور عليها في معظم نسخ كتاب "الهرمسية".

استوبايوس مجموعة مختارة من مقتطفات هرمسية جمعها العالم جون من ستوباي في القرن الخامس.

أسكليبيوس حوار بين هرمس وابنه، وعادة ما يُطبع كأول كتاب من كتب هرمس.

الكتب من 1 إلى 18. مجموعة النصوص الهرمسية القياسية، باستثناء الكتاب الخامس عشر. شظايا. شظايا هرمسية مهمة جُمعت من كتابات العديد من المؤلفين القدماء، ويختلف عددها من طبعة إلى أخرى.

نصوص نجع حمادي الهرمسية. تم اكتشاف مواد هرمسية جديدة بين الأناجيل الغنوصية التي عُثر عليها في نجع حمادي عام 1945.

I. نبوءات هرمس

.II

كتاب أسكليبيوس؛ كتاب ستوبايوس؛ نصوص هرمسية

III. تأهيل هرمس

.IV

كتاب أسكليبيوس؛ نصوص نجع حمادي الهرمسية؛ شظايا؛ مجموعة المتون الهرمسية، الكتابان 1 و 3

V. كائن أتوم

.VI

الأسكليبيوس؛ ستوبايوس؛ المتون الهرمسية، الكتب 2، 4، 6، 9، 12، 13 و 14 و 16

VII. تأمل في الخلق

.VIII

كتاب ستوبايوس؛ المتون الهرمسية، الكتب 5 و9 و12 و

IX. الكون الحي

الأسكليبيوس؛ ستوبايوس. المتون الهرمسية، الكتب 1، 4، 8، 10، 12 و17

XI. دائرة الزمن

.XII

أسكليبيوس؛ ستوبايوس

XIII. الآلهة

.XIV

كتاب أسكليبيوس؛ كتاب ستوبايوس؛ مجموعة المتون الهرمسية، الكتب 1 و10 و16

XV. التسلسل الهرمي
للخلق، المتون الهرمسية ،
الكتاب الحادي عشر

.XVI

XVII.خلق البشرية

.XVIII

الأسكليبيوس؛ ستوبايوس. المتون الهرمسية، كتاب 1

XIX. ميلاد الثقافة الإنسانية

.XX

الأسكليبيوس؛ ستوبايوس. المتون الهرمسية، كتاب 1

XXI. الإنسان معجزة

.XXII

كتاب أسكليبيوس؛ نصوص نجع حمادي الهرمسية؛ شظايا؛ مجموعة المتون الهرمسية، الكتب 1 و9 و10 و12

XXIII. الأبراج والقدر

.XXIV

كتاب أسكليبيوس؛ كتاب ستوبايوس؛ المتون الهرمسية، الكتابان 3 و16

XXV. الكوني والمحدد

كتاب أسكليبيوس؛ كتاب ستوبايوس؛ المتون الهرمسية، الكتابان 13 و16

XXVII. تجسد النفس

.XXVIII

ستوبايوس؛ المتون الهرمسية، الكتاب 10

XXIX. الموت والخلود

كتاب أسكليبيوس؛ كتاب ستوبايوس؛ المتون الهرمسية، الكتب 1 و5 و10 و13

.XXXI جهل النفس

كتاب أسكليبيوس؛ كتاب ستوبايوس؛ المتون الهرمسية، الكتابان 7 و12

XXXIII. معرفة أتوم

.XXXIV

كتاب أسكليبيوس؛ كتاب ستوبايوس؛ المتون الهرمسية، الكتابان 4 و12

XXXV. الولادة الجديدة

كتاب ستوبايوس؛ شذرات؛ المتون الهرمسية، الكتب 1 و9 و13

XXXVII. تعاليم سرية

كتاب أسكليبيوس؛ المتون الهرمسية، الكتب 4 و9 و13 و18

XXXIX.   في الثناء على أتوم

كتاب أسكليبيوس؛ نصوص نجع حمادي الهرمسية؛ المتون الهرمسية، الكتب 1 و5 و10 و13

كتب أخرى لتيم فريك وبيتر غاندي

تجربة الأسرار – نهج ثوري للاستيقاظ الروحي

كم هو مدة الآن؟ – رحلة إلى التنوير... وما وراءه

العيش بوعي – كتاب يمكنك قراءته في ساعة واحدة سيغير حياتك رأسًا على عقب

أسرار يسوع – هل كان يسوع "الأصلي" إلهاً وثنياً؟

يسوع والإلهة الضائعة - التعاليم السرية للمسيحيين الأصليين، يسوع الضاحك - الأكاذيب الدينية والحكمة الغنوصية

إنجيل المجيء الثاني – يسوع عاد... وهذه المرة هو مضحك!

قلب الإسلام

كتاب تاو تي تشينغ لـ لاو تزو

في ضوء الموت – رؤى روحية تساعدك على التعايش مع الموت والفقد

الزن ببساطة – مقدمة إلى أساسيات فن الزن القديم، حكمة الرومي – تعاليم يومية من المعلم الصوفي العظيم

حكمة الزن – تعاليم يومية من أساتذة الزن، حكمة الطاوية – تعاليم يومية من حكماء الطاوية، السماء – دليل إلى العوالم

العليا

الاستيقاظ مع تي! إم فريك

عندما نعيش حالة اليقظة الروحية، نجد أنفسنا منغمسين في سر الوجود المذهل؛ هناك شعورٌ بالرهبة والوحدة مع الكون وتجربةٌ نشوةٌ من الحب اللامحدود؛ ينبض الجسد الحسي بالحياة وتصبح الحياة رائعة!

إذا كنت ترغب في تجربة هذا التحول في الوعي بنفسك، فأنا أستطيع المساعدة. لقد كرست حياتي لاستكشاف الروحانية العالمية، ويمكنني أن أرشدك إلى تجربة مباشرة لحالة اليقظة.

تيم فريك

يقدم تيم فريك خلوات تغير الحياة، وندوات تجريبية، وأمسيات ترفيهية حول "فلسفة الستاند أب" في جميع أنحاء العالم وعبر الإنترنت. للمزيد من المعلومات، تفضل بزيارة

www.timfreke.com